المؤتمر العلمي الدولي الأول
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

مِن استدراكات الشيخ "عُضَيْمَة" على النحويين في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"

دكتورة

أسماء سيد عبد الرحمن حسين

مدرس بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج.

من استدراكات الشيخ "عُضَيْمَة" على النحويين

مِن استدراكات الشيخ "عُضَيْمَة" على النحويين في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"

اسم الباحثة/ أسماء سيد عبد الرحمن حسين
مدرس بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج.
الجنسية: مصرية، الديانة: مسلمة
العنوان: مركز المنشاه– محافظة سوهاج.
البريد الإلكتروني: asmaahussein.279@azhar.edu.eg

ملخص البحث

مِن استدراكات الشيخ "عُضَيْمَة" على النحويين في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم

تناولت هذه الدراسة الحديث عن أحد علماء الأزهر الشريف، وهو الشيخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، ت١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م فقد أمضى الشيخ عمرًا من حياته يزيد على خمس وثلاثين سنة في تأليف كتاب يُعْنَى بأساليب القرآن الكريم بعنوان "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، وهو عمل علمي ضخم يقع في ثلاثة أقسام في أحد عشر مجلدًا.

ويعد موسوعة شاملة أثرت الدراسات القرآنية والنحوية، ونقلت دارس اللغة العربية من الأمثلة الضيقة المحدودة إلى رحاب أوسع، رحاب القرآن الكريم ودراساته، فقد استطاع الشيخ أن يبين لطلاب العلم طريق البحث، وأن يعينهم عليه من أيسر طريق، وذلك من خلال التصنيف والتقسيم وتتبع آراء النحويين.

وكان من أشهر ما وجد في مؤلفه ذكره لشواهد نحوية وصرفية من القرآن الكريم قد نفى النحويون وجود القاعدة التي تدلل عليها فأثبت الشيخ

وجودها من خلال شواهد لها في القرآن، وقد قال الشيخ عضيمة عن هذا الأمر: "لقد سجّلْتُ كثيرًا مِمَّا فاتَ النحويين، وليسَ من غرضي أن أتصيّد أخطاءهم، وأردّ عليها، ولسْتُ أزعم أنّ القرآنَ قد تضمّن جميعَ الأحكامِ النحويةِ، فالقرآنُ لم ينزل ليكونَ كتابَ نحو، وإنّما هو كتابُ تشريعٍ وهدايةٍ، وإنّما أقولُ: ما جاءَ في القرآن كانَ حجَّةً قاطعةً، وما لم يقعْ في القرآنِ نلتمسُه في كلامِ العربِ"، وهدف هذه الدراسة ذكر لمحة عن هذه الشواهد التي أثبتها الشيخ وفاتت النحويين من خلال أمثلتها في القرآن، وهذا يدلل على المجهود الضخم الذي قام به الشيخ.

الكلمات المفتاحية

الشيخ محمد عبد الخالق- حياته- منهجه في دراسات لأسلوب القرآن الكريم- استدراكه على النحويين.

من استدراكات الشيخ "عُضَيْمَة" على النحويين

المقدمة

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال والجمال والجلال، المنزه عن العيوب والنقائص والمثال، أعزنا بالإسلام، وقومنا بالقرآن، وهدانا بنبينا محمد بن عبد الله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، البشير النذير السراج المزهر المنير، خير الأنبياء مقامًا وأحسنهم كلاما.

وبعد

فلا شك أنَّ للأزهر الشريف أعظمَ الأثر في حفظ التراث الإسلامي والعربي، فقد مرَّت قرون طوال على هذا الصرح الشامخ، وهو يؤدي رسالته في خدمة الدين واللغة، وقد قام بتخريج علماء أجلاء لا نزال حتى يومنا ننعم بما تركوه من دراسات واسعة شاملة، ومن هؤلاء العلماء الَّذين أثْروا الدراسات اللغوية الشيخ "محمد عبد الخالق عُضَيْمَة"، وهو من العلماء المعاصرين الذين أسهموا إسهامًا واسعًا في كثير من المؤلفات التي أفاد منها طلبة العلم والعلماء، فقد اهتم بكتاب الله في مؤلفه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، وقد أثْرى هذا الكتاب الدراسات النحوية إثراءً كبيرًا، وما ذلك إلَّا لكثرة المراجع وتنوعها التي رجع إليها الشيخ، ويقول عنه مؤلفه في مقدمة كتابه: "جعلت كتابي قائمًا برأسه، مستغنيًا بنفسه، لا يحتاج الناظر فيه إلى الرجوع إلى شيء من كتب النحو"[1]، وكان للشيخ آراء خالف فيها أهل العلم من النحاة ولا سيما العلماء الكبار أمثال سيبويه، والزمخشري، وابن مالك، وغيرهم وكانت له ردود عليهم، واستطاع من خلال استقصائه لألفاظ القرآن الكريم أن يثبت أساليب نحوية قد نفي النحويون وجود هذه الأساليب لعدم وجود الشواهد التي تدلل عليها، واستطاع الشيخ إثبات هذه الأساليب

---

(1) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم١/١/١٥.

من خلال شواهد لها في القرآن الكريم، وهذا هو موضوع بحثنا وهو بعنوان ""**مِن استدراكات الشيخ عُضَيمَة على النحويين في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم**""، وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع هو استجلاء جهود علماء الأزهر المعاصرين الَّذين قدَّموا الكثير لخدمة كتاب الله.

الدراسات السابقة: قامت عدة دراسات تتحدث عن الشيخ وجهوده اللغوية والنحوية منها:

١- جهود عضيمة اللغوية، وهو بحث قامت به الباحثة (مكية جعفر شاه) وهو بحث مقدَّم لجامعة أم القرى سنة١٤٠٨هـ-١٩٨٨م بإشراف الدكتور/سالم العميري لنيل درجة الماجستير، تناولت فيه الباحثة الجهود اللغوية في التحقيق فأخذت من تحقيقه المقتضب، وكتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري، وتناولت فيه أيضًا كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم.

٢- محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية، رسالة ماجستير للباحث (كريم أحمد جواد) المتوفى سنة ٢٠٠٧م مقدمة إلى جامعة بغداد نوقشت بتاريخ ١٩٩٣م.

٣- البحث الصرفي عند الشيخ (محمد عبد الخالق عضيمة) للباحثة/ وجدان برهان الدليمي- كلية التربية الجامعة المستنصرية.

٤- من علماء العربية (محمد عبد الخالق عضيمة) بحث للدكتور/ تركي بن نزال العتيبي من تلاميذ الشيخ.

٥- ردود الشيخ عبد الخالق عضيمة على النحاة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن، للدكتور/ عماد محمد علي جراد، والدكتور/ خير الدين فتاح عيسى- مجلة جامعة كركوك – كلية التربية.

٦- الدراسات القرآنية عند محمد عبد الخالق عضيمة، للباحث ضياء سرحان

خلف–جامعة بغداد– كلية العلوم الإسلامية.

وغيرها من الدراسات التي تتعلق بالشيخ عضيمة، ومنها ما أفاد منه البحث وبخاصة في الحديث عن حياة الشيخ ودراساته، ومنها ما هو على الشبكة العنكبوتية عناوين فقط لم يتيسر الاطلاع عليها.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة أقسام، أمَّا المقدمة ففيها الحديث عن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وأمَّا التمهيد: فالحديث فيه عن الشيخ عضيمة من خلال التعريف بالشيخ ودراسته، وشيوخه ورحلاته، وكتبه ووفاته، ثم الحديث عن كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ومنهجه فيه، والقسم الأول– فهو ما فات النحويين في القسم الأول "الحروف والأدوات"، والقسم الثاني– فهو ما فات النحويين في القسم الثاني "القسم الصرفي"، والقسم الثالث– فهو ما فات النحويين في القسم الثالث "قسم النحو"، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج، والتوصيات، يليها فهرس المصادر.

والله أسأل التوفيق والسداد

الباحثة

أسماء سيد عبد الرحمن حسين

التمهيد

أولًا- التعريف بالشيخ محمد عبد الخالق عضيمة.[1]

هو الأستاذُ الدكتورُ/ محمّدُ بنُ عبدِالخالق بنِ عليٍّ بنِ عُضَيْمَةَ، بضم العين وفتح الضاد وسكون الياء، وُلِد الشيخ في١٣٢٨/١/٤هـ-١٩١٠/١/١٥م، في قرية "خبَّاطَه" من قرى طنطا، ذُكِر أنَّها كانت من مديرية الغربية، ثمَّ صارت الآن تابعة لمحافظة كفر الشيخ، درس الشيخ في القرية، وحفظ القرآن الكريم بها، وهو ما أهله للالتحاق بمعهد طنطا الأزهري، وهو في سن الثانية عشر، وأنهى الدراسة فيه عام١٩٣٠م، بعدها التحق بكلية اللغة العربية في الأزهر، وتخرج فيها عام١٩٣٤م، ثم التحق بالدراسات العليا، وكان عميد كلية اللغة العربية آنذاك هو الشيخ/ إبراهيم حمروش، وحصل على الماجستير عام١٩٤٠م، وكان بحثه بعنوان: "المشترك في كلام العرب"، وحصل على العالمية الدكتوراه عام١٩٤٣م، وكان بحثه بعنوان: "أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية"، وحصل فيها على تقدير ممتاز، وكان أول من أخذ درجة امتياز.

شيوخه: ذكر الدكتور أحمد كحيل-رحمه الله- وهو من استضاف الشيخ معه ليكون رفيقه في السكن بأنَّه كان يحاضر في كلية اللغة العربية صفوة من العلماء البارزين في اللغة، مثل: الشيخ/ إبراهيم الجبالي، والشيخ/ سليمان نوار، والشيخ/

---

(١) انظر: التعريف بالشيخ في: فهارس كتاب سيبويه للشيخ عضيمة صـ٣ وما بعدها، و(من علماء العربية محمد عبد الخالق عضيمة) بقلم تلميذه دكتور/ تركي بن سهو العتيبي أستاذ الدراسات النحوية في جامعة الإمام محمد آل سعود الإسلامية (بحث على شبكة الإنترنت)، ومقدمة بحث (الدراسات القرآنية عند محمد عبد الخالق عضيمة) للباحث/ ضياء سرحان خلف، و(البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة) للباحثة/ وجدان برهان الدليمي.

محمد محيي الدين، والأستاذ/ أحمد نجاتي، والأستاذ/ علي الجارم، والدكتور/ عبد الوهاب عزَّام، فتلقى العلم عن هؤلاء الصفوة في النحو والصرف والأدب والتاريخ، ومن شيوخه الذين ذكر د/عضيمة أنَّه قرأ عليهم الأستاذ/ محمد نور الحسن، وهو محقق كتاب شرح الشافية للرضي الاستراباذي، وأشار إلى أنَّه كان يقرأ عليهم في منزله.

رحلات الشيخ: كانت أول رحلات الشيخ إلى مكة المكرمة، وكانت في شهر صفر١٣٦٦هـ- يناير١٩٤٦م، وفيها بدأ في كتابه: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، وأمَّا عن الرحلة الثانية فكانت إلى ليبيا إلى مركز الدراسات العليا في واحة جغبوب، وبقي هناك سنتين حتى قيام ثورة الفاتح من أيلول١٩٦٩م، وأمَّا الرحلة الثالثة فكانت إلى الرياض حتى توفاه الله، وكانت بين عامي١٣٩٢هـ حتى عام ١٤٠٤هـ.

مؤلفات الشيخ: لقد أثرى الشيخ عضيمة المكتبة العربية بالعديد من الكتب والمقالات والفهارس، وآثاره تقسم ثلاثة أقسام:

أولاً- الكتب ١- **أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية**، وهذا هو العمل الَّذي نال به درجة العالمية الدكتوراه، وقد طبعته مكتبة الرشيد بالرياض بعد وفاة الشيخ١٤٠٥هـ٢- **المغني في تصريف الأفعال**، وهو كتاب خاص بالصرف٣- **هادي الطريق إلى ذخائر التطبيق**، وهو في المسائل النحوية ألِّف سنة١٩٦٠م ٤- **اللباب في تصريف الكتاب**، وهو اختصار لكتاب المغني في تصريف الأفعال ٦- **تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري**٥-**دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، وهو من أهم مؤلفات الشيخ (وهو موضوع دراستنا وسنتحدَّث عنه لاحقًا).

ثانياً- البحوث والمقالات: من أهم مقالات الشيخ التي أثرى بها المكتبة العربية: دراسات لأسلوب القرآن (نشرت في مجلة الأزهر)- نظرات في أبنية القرآن

الكريم- مع أساليب القرآن الكريم- لمحات عن دراسة السين وسوف في القرآن الكريم-أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم- تجربتي مع تحقيق التراث- تجربتي مع كتاب سيبويه، وهذه المقالات هي نصوص نصية من مؤلفه دراسات لأسلوب القرآن، وتحقيقه المقتضب، وفهارسه لكتاب سيبويه، وهناك مقالات متنوعة لا أصل لها في كتبه المنشورة، منها: حول كتاب الرد على النحاة لابن مضاء- النحو بين التجديد والتقليد- أبو حيان وبحره المحيط-الأحنف بن قيس-الأستاذ محمد شاكر كيف عرفته- الموفي في النحو الكوفي- تصحيحات لكتاب لسان العرب في طبعته أربع مقالات- جموع التكسير في القرآن الكريم، وغيرها من المقالات والبحوث.

ثالثاً- الفهرسة: ومنها: فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، وفهارس كتاب المقتضب للمبرد، وفهارس مسائل النحو في كتاب معاني القرآن للفراء، وفهرس المخصص لابن سيده، وفهرس الخصائص لابن جني وغيرها من الفهارس الملحقة بكتبه المؤلفة(١).

وفاته: بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء توفي الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في٩/٤/١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م عن عمر يناهز الأربع والسبعين عامًا، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

ثانياً- كتاب دراسات في أسلوب القرآن الكريم، ومنهج مؤلفه

هو عمل علمي ضخم يُعَدُّ من أهم مؤلفات الشيخ عضيمة، ويقع في ثلاثة أقسام في أحد عشر جزءًا، القسم الأول- (الحروف والأدوات) في ثلاثة أجزاء، حيث رتب حروف المعاني ترتيبًا أبجديًا، والقسم الثاني- دراسة الجانب الصرفي

---

(١) انظر: فهارس كتاب سيبويه صـ٣ وما بعدها.

في أربعة أجزاء، والقسم الثالث- دراسة الجانب النحوي في أربعة أجزاء، ورتب القسمين الثاني والثالث بحسب ترتيب أبواب النحو والصرف، وجمع في كل باب ألفاظه القرآنية ليسهل على القارئ وقوفه على الآيات، وبدأ الشيخ في تأليفه في مكة المكرمة سنة١٣٦٦هـ-١٩٤٧م، وانتهى من تأليفه١٣٩٩هـ-١٩٨٠م، فقضى ما يزيد على ثلاثة وثلاثين عامًا لإظهار هذا الكتاب، قال عنه الشيخ بعد الفراغ من تأليفه: "فقد أَذِنَ الله لهذا البحث أن يكتمل وأن يرى النور بعد أن أمضيت في إعداده وطباعته ما يزيد عن ثلاثة وثلاثين عامًا"[١]، وقد حوى هذا الكتاب على دراسات قرآنية، واعتمد فيه مؤلفه على كتب التفسير، والنحو والقراءات، وهو جهد علمي ضخم نال به مؤلفه أعلى وسام في المملكة العربية السعودية، جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلاميةعام١٩٨٣م، وكان الفائز الوحيد في هذا الحفل وذلك عن كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".

منهجه في الكتاب

وقد عرض الشيخ عضيمة في مقدمة كتابه منهجه الواضح حيث قال: "فهذا بحث رسمت خطوطه، ونسجت خيوطه بقراءاتي، استهدفت أن أصنع للقرآن الكريم معجمًا نحويًّا صرفيًّا يكون مرجعًا لدارس النحو، فيستطيع أن يعرف متى أراد أوقع مثل هذا الأسلوب في القرآن أم لا؟ وإذا كان في القرآن فهل ورد كثيرًا أو قليلًا..."[٢].

عكف الشيخ عضيمة على كتب التفسير والقراءات والنحو عكوف العالم الصابر الذي ترك كل شيء وراء ظهره، فاستخرج من أعماق هذه الكتب الأشباه

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم ٣/٤/٥٧٩.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن١/١/١.

والنظائر، فنسق ذلك كله على الأدوات والأبواب، وساعده على ذلك حافظته الجامعة وبصره النافذ، فبدأ بجمع آيات القرآن الكريم وبإحصاء حروف المعاني، ونظر في الكتب التي عنيت بإعراب القرآن الكريم، وكتب القراءات، ورتب معجمه على خلاف الكتب المصنفة في فهرس ألفاظ القرآن الكريم بل رتبه على أبواب النحو والصرف، هذه الخطوات التي بدأ بها الشيخ عضيمة منهجه الذي سار عليه وخدم به كتاب الله واللغة العربية على أكمل وجه بأسلوب رائع حيث جمع بين المنهج الأكاديمي ومنهج علماء الأمة من السلف فوضح وأسهب وناقش وردَّ[1]، كما أنّه كان يقدِّم لكل حرف صورة موجزة لعناصر الدراسة التفصيلية، واختار لها عنوان "لمحات عن دراسة..." وقد ذَكَر بأنَّه آثر هذا المنهج لسببين: الأول- تقريب هذه الدراسة إلى نفوس القراء على اختلاف درجاتهم الثقافية، الثاني- كفل هذا المنهج له حرية نقل النصوص في الدراسة التفصيلية؛ ولأن البحوث النحوية إن لم ترتكز على النصوص كانت كلامًا إنشائيًا.

ومِمَّا ظهر في كتابه اهتمامه بذكر أساليب نفى النحويون وجودها، وأثبتها هو من خلال شواهد لها في القرآن الكريم، حيث قال: "وللنحويين قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن، فمنعوا أساليب كثيرة جاء نظيرها في القرآن"[2]، وقال أيضًا "لقد سجَّلْتُ كثيرًا مِمَّا فاتَ النحويين، وليسَ من غرضي أن أتصيَّد أخطاءهم، وأردَّ عليها، ولسْتُ أقول بأنَّ القرآنَ قد تضمَّن كلَّ الأحكامِ النحويةِ، فالأساليب التي لم يرد نظيرها في القرآن لا يلتفت إليها، ولا يعمل بها، وإنما أقول:

---

(1) انظر: الدراسات القرآنية عند محمد عبد الخالق عضيمة، للباحث/ ضياء سرحان خلف صـــ٣٤ وما بعدها.

(2) دراسات لأسلوب القرآن ١/١/٦.

ما جاءَ في القرآن كانَ حجَّةً قاطعةً، وما لم يقعْ في القرآنِ نلتمسُه في كلامِ العربِ"[1]، وما فات النحويين كان عنده على ثلاثة أقسام: الأول- أنَّ للنحويين أساليب كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن الكريم، فمنعوها وجاء نظيرها في القرآن، الثاني- بعض النحويين يخطئ في حصر ما جاء في القرآن، الثالث- في كتب النحو ذكر بعض المسائل من غير استشهاد لها بكلام العرب أو القرآن مع أنَّ شواهدها كثيرة في القرآن، وهذا ما سوف نتناول لمحة منه في دراستنا هذه.

أولًا- ما فات النحويين في القسم الأول- (قسم الأدوات)

أولًا-الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب

منع النحويون وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب، وعللوا ذلك بأنَّ وقوعه بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب[2].

الاستثناء المفرغ: هو الاستثناء بـــ "إلَّا"، والكلام قبلها غير تام-أي لم يذكر معه المستثنى منه- فالحكم فيه أنَّه لا عمل لـــ "إلَّا" بل يكون الحكم عند وجودها بالنسبة للعمل مثله عند فقدها، فإن كان ما قبلها يطلب مرفوعًا رُفِعَ ما بعدها، وإن كان يطلب منصوبًا لفظًا نُصِبَ، وإن كان يطلب منصوبًا محلًا جُرَّ بجار يتعلق به، وذلك نحو "ما قام إلَّا زيدٌ، وما رأيت إلَّا زيدًا، وما مررت إلَّا بزيدٍ"، فالمفرغ في الحقيقة هو الفعل قبل "إلَّا" لأنَّه لم يشتغل بـــ "مستثنى منه" فعمل في المستثنى، والاستثناء في الحقيقة من عام محذوف، وما بعد إلَّا بدل من ذلك المحذوف، والتقدير: (ما قام أحد إلَّا زيدًا، وما رأيت أحدًا إلَّا زيدًا، وما مررت بأحدٍ إلَّا بزيد)، فحذفوا المستثنى منه، وأشغلوا العامل بالمستثنى، واشترطوا لذلك أن يتقدَّم على

---

(1) دراسات لأسلوب القرآن ١٢/١/١، ١٣.

(2) انظر: دراسات لأسلوب القرآن ٧/١/١.

الكلام ما يخرجه عن الإيجاب، ليفيد أن المستثنى منه المحذوف عام؛ لأنَّ النكرة تعم في سياق النفي، والنفي نحو: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1]، والنهي نحو: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[2]، والاستفهام نحو﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3]، والاستثناء المفرغ يجيء في جميع معمولات الفعل[4]، وابن مالك على أنَّه لا يتأتى التفريغ مع إيجاب محض؛ لأنَّه يلزم منه الكذب[5]، وفي التصريح هو يؤدي إلى الاستبعاد[6]، ومِمَّا يتناوله شبه النفي عند ابن مالك قوله:﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[7]، والمعنى: وإنَّها لا تخف، ولا تسهل إلَّا

---

(1) من الآية (١٤٤) من سورة آل عمران.

(2) من الآية (١٧١) من سورة النساء.

(3) من الآية (٣٥) من سورة الأحقاف، وانظر: شرح الرضي على الكافية٢/١٠٠، والتصريح على التوضيح١/٥٣٩.

(4) انظر: شرح الرضي ٢/١٠٢.

(5) انظر: شرح التسهيل لابن مالك٢/١٩٣.

(6) انظر: التصريح١/٥٤٠.

(7) من الآية (٤٥) من سورة البقرة.

على الخاشعين، ومنه قوله-تعالى-﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾[1]، على معنى: لا يعتزون ولا يأمنون إلَّا بعهد الله، وغيرها من الآيات التي أولَّها ابن مالك[2].

والرضي على أنَّه يجوز التفريغ في موجب مؤوَّل بالنفي كما في قوله-تعالى-﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[3]، وأجاز ابن الحاجب أن يقع الاستثناء المفرغ مع الإيجاب أي بغير النهي والاستفهام والنفي الصريح أو المؤول بشرط أن يستقيم المعنى في الاستثناء المفرغ الذي يفيد عموم المستثنى منه، نحو: (قرأت إلَّا يوم كذا)، إذ لا يَبْعُد أن تقرأَ في جميعِ الأيام إلَّا اليومَ المُعَيَّن، بخلاف (ضربني إلَّا زيد)، فإنَّه لا يستقيم أن يضربه كل أحد، ويستثني زيدًا، وأغلبه يكون مع الفضلات كالظرف، والجار والمجرور والحال[4]، وأجازه-أيضًا- أبو الفداء في الكناش، في: قرأت إلَّا سورة كذا، وصمت إلَّا يوم العيد[5].

*ومع اشتراط النحويين بأنَّ الاستثناء المفرغ لا يأتي بعد الإيجاب فقد أحصى الشيخ عضيمة من خلال استقرائه لأساليب القرآن الكريم آيات الاستثناء، وقد كان

---

(1) من الآية (١١٢) من سورة آل عمران.

(2) انظر: شرح الكافية الشافية ٣١٨/١.

(3) من الآية (٨٩) من سورة الإسراء، ومن الآية (٥٠) من سورة الفرقان، و انظر: شرح الكافية للرضي ١٠٢/٢.

(4) انظر: شرح الرضي ١٠٦/٢.

(5) انظر: الكناش ١٩٨/١.

من ثمرة هذا الاستقراء أن وجد آيات كثيرة وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب، وبعض هذه الآيات جاء الإثبات فيها مؤكدًا ممَّا يبعد تأويل هذا الإثبات بنفي، منها ما جاء في قوله-تعالى﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (١)، في تقدير: وإنَّها لكبيرة على كل أحد إلَّا على الخاشعين، وقوله-تعالى-﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)على تقدير: وإن كانت لكبيرة على الناس إلَّا على الذين هدى الله، وقوله-تعالى- ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (٣)، على تقدير: لتأتنني به في جميع الأحوال إلَّا في حال أن يحاط بكم، وبيَّن أنَّ هذه الآيات المؤكدة بـــ "إن واللام" أو بالقسم ونون التوكيد لا يسوغ حملها على معنى النفي، وقال: "فإننا لو سلكنا هذا الطريق وسوغنا هذا التأويل ما وجدنا في لغة العرب إثباتًا يستعصي على تأويله بالنفي"(٤).

وموضع باقي الآيات التي أثبت فيها الشيخ عضيمة مجيء الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ٢٣٧/٢، ١١٢/٣، ٩٢/٤، ١٦/٨، ٧٢/٨، ١١٠/٩، ٦٦/١٢، ٦٥/٢٢، ٥/٢٣-٦، ٦/٣٣، ٢٩/٧٠- ٣٠، ٥٣/١٢.

---

(١) من الآية(٤٥) من سورة البقرة.
(٢) من الآية(١٤٣) من سورة البقرة.
(٣) من الآية (٦٦) من سورة يوسف.
(٤) انظر: دراسات لأسلوب القرآن ٢٦٦/١/١.

وذكر الشيخ عضيمة أنَّه كان يَجْمُل بابن الحاجب الذي أجاز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب في الفضلات، وشرط له الإفادة أن يحتكم إلى أسلوب القرآن الكريم، ويستشهد بما جاء به ولا يمثل بهذا المثال الهزيل: (قرأت إلَّا يوم كذا)، ومن أين جاءت الفائدة إلى هذا المثال، وهل من المستطاع أن يقرأ الإنسان في جميع أيامه حتى وهو طفل رضيع؟ أليس هذا من الكذب الذي منعوا وقوع المفرغ بعد الإيجاب بسببه؟"[١].

رأي علماء النحو المعربين لهذه الآيات: الفراء عند قوله-تعالى- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢] قال: "ولولا الجحد ... لَمْ تُجزْ دخول "إلا" كما أنك لا تقول: ضربت إلا أخاكَ، ولا ذهبَ إلا أخوك"[٣]، وأبو حيان منع أن يأتي الاستثناء المفرغ مع الإيجاب، حيث قال: "والاستثناء المفرغ لا يكون إلَّا مع النفي أو النهي أو المؤول بهما، فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك قُدِّر عموم قبل "إلَّا" حتي يصح الاستثناء من ذلك العموم فلا يكون استثناءً غير مفرغ"[٤]، وفي آية: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ " ذهب إلى أن هذا استثناء من المستثنى منه المحذوف، على تقدير: وإن كانت لكبيرة على الناس إلَّا على الَّذين هدى الله، وأنَّه ليس من الاستثناء المفرغ؛ لأنَّه لم يسبق بنفي أو شبهه[٥].

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن ٢٦٨/١/١.
(٢) من الآية(٣٢) من سورة التوبة.
(٣) معاني القرآن للفراء٤٣٣/١.
(٤) انظر: البحر المحيط٢٩٣/٥.
(٥) انظر: البحر المحيط١٨/٢.

وابن هشام على أنَّه وقع الاستثناء المفرغ في الإيجاب عند قوله-تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] لَمَّا كَانَ الْمَعْنى: وَإِنَّهَا لَا تسهل إِلَّا على الخاشعين وَلَا يُرِيدُ اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَ نُورَه[2]، وهكذا كان حال النحويين في تأويل الآيات، وكلامهم كثير في ذلك، ولا يتسع المقام بذكر كل كلامهم.

فالنحويون نفوا مجيء الاستثناء المفرغ من الإيجاب، وأثبته الشيخ عضيمة في أربع عشرة آية من الذكر الحكيم، وأولوه إمَّا على معنى النفي، أو على حذف المستثنى منه أو لم يتعرضوا أصلًا لمعنى الاستثناء في بعض هذه الآيات، وأثبت- أيضا- الشيخ الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب في نثر العرب وشعرهم[3] وما أثبته الشيخ حقيقة واضحة يظهر فيها أنَّه كما يجيء الاستثناء المفرغ بعد النفي يأتي- أيضًا- بعد الإيجاب، ولكنه أقل من الأول.

ثانياً- وقوع الاستثناء المفرغ بعد "لا يزال"

لَمَّا منع النحويون أن يجيء الاستثناء المفرغ في الإيجاب-كما سبق- فقد امتنع عند ابن الحاجب، والرضي أن يجيء الاستثناء المفرغ بعد "لا يزال" وأخواتها؛ لأنَّ نفيها إيجاب، فامتنع عندهما: (مازال زيدٌ إلَّا عالمًا)؛ لأنَّ مازال موجب، والنفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب الدائم، ويكون المعنى: دام زيد على جميع الصفات إلَّا على صفة العلم؛ وهذا محال[4].

---

(1) من الآية (٣٢) من سورة التوبة.

(2) انظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب٣/٥١١.

(3) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/١/٢٧٩.

(4) انظر: شرح الرضي على الكافية ٢/١٠٦.

ووجهه-أيضًا- ابن الحاجب في "شرح الوافية نظم الكافية" بمنع قولهم: (ما زلت إلَّا قائمًا) بأنَّ معنى مازال: ثبت، فيصير مفرغًا في الإثبات، ويؤدي إلى أن يكون "قائمًا" مثبتًا؛ -لأنَّه في سياق مازال- منفيًا لوقوعه بعد إلَّا في كلام مثبت، فيمتنع(١).

*وقال الشيخ عضيمة-رحمه الله-:"إن هذا المحال في نظر ابن الحاجب والرضي قد جاء في القرآن الكريم في قوله-تعالى- ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)، ويؤسفني أن أقول إنَّ المفسرين والمعربين لاذوا بالصمت-هنا- فلم يتكلم أحد منهم على هذا الاستثناء لا الكشاف ولا العكبري ولا أبو حيان ولا البيان، وإنَّما تكلم أبو السعود والجمل بما لا غناء فيه"(٣).

ووجدت من النحويين المفسرين من تعرض لهذا الاستثناء كالمنتجب الهمذاني، وقدَّر "إلا" بتقدير "إلى وحتى" على تأويل إلى أن يموتوا، وحتى يموتوا، وإنَّما قدَّر "إلَّا" بتقدير إلى وحتى؛ لأنَّ التقطيع مُنتهى يُنْتَهى إليه، وإلى وحتى كلاهما للغاية ينتهى إليه(٤)، ويعضد تأويل المنتجب قراءة من قرأ "حتى الممات" وهو أُبي، وقراءة من قرأ "إلى أن" وهما الحسن ويعقوب(٥).

---

(١) انظر: شرح الوافية نظم الكافية صـ٢٣١.

(٢) من الآية (١١٠) من سورة التوبة.

(٣) دراسات لأسلوب القرآن١/١/٢٦٨.

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد٣/٣٢٤.

(٥) انظر قراءة أُبَي في: الحجة لأبي علي٤/٢٣١، وقراءة يعقوب في المبسوط في القراءات العشر صـ٢٣٠.

ثالثاً- وقوع الفعل الماضي بعد "إلَّا".

أجاز الرضي وقوع الفعل الماضي بعد إلَّا في الاستثناء المفرغ بشرطين: الأول- اقتران الفعل الماضي بـــ "قد"، نحو: "ما الناس إلَّا قد عبروا"، وذلك لتقريبها له من الحال المشبه بالاسم، والثاني- تقدم ماضٍ منفي، نحو: ما أنعمت عليه إلا شكر، وما أتيته إلَّا أتاني(١).

*وقد أحصى الشيخ عضيمة من خلال استقرائه لآيات القرآن الكريم وقوع الفعل الماضي بعد "إلَّا" في ثماني عشرة آية، وليس فيها أحد الشرطين، كما جاء في قوله-تعالى﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾(٢)، والآيات: ١٥: ١١، ٢١: ٢، ٢٦: ٥، ٣٦: ٣٠، ٥١: ٥٢، ٣٦: ٤٦، ١٠: ٦١، ٤٣: ٧، ٩: ١٢١، ١٠: ٦١، ١٢: ٣٧، ١٨: ٤٩، ٢٥: ٣٣، ٢: ٢٨٦، ١١: ٥٤، ٣٥: ٢٤، ٣٤: ١٤.

وسبق "إلَّا" الفعل الماضي المنفي كما قال الرضي في ثلاث آيات في قوله- تعالى- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾(٣)، وقوله-تعالى- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴾(٤)، وقوله-تعالى- ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾(٥)، وكلها لم يقترن الفعل الماضي فيها بقد(٦).

---

(١) انظر: شرح الرضي على الكافية٢/١٣٨، ١٣٩.
(٢) الآية(٤) من سورة آل عمران.
(٣) الآية (٩٤) من سورة الأعراف.
(٤) من الآية (٣٤) من سورة سبأ.
(٥) الآية(٥٢) من سورة الذاريات.
(٦) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم١/١/٢٣٨.

كما اشترط ابن مالك لوقوع الفعل الماضي بعد "إلَّا" أن يتقدم "إلَّا" نفي أو معناه، وأن يلي النفي فعل، كما في قوله-تعالى﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1]، وقد يغني اقتران الماضي بـــ "قد" عن تقدم فعل؛ لأن اقترانه بقد يقربه من الحال، مستشهدًا بقول الشاعر:

مَـــا المَجـــدُ إلَّـــا قـــد تَبَـــيَّن أنَّـــه بِنَـــدى وحِلْـــمٍ لا يَـــزَالُ مُـــؤَثّلا[2].

وذكر-أيضًا-هذه الشروط أبو حيان، وابن يعيش وغيرهم، وذكر السيوطي في الهمع أنَّ ابن طاهر ذكر أن المبرد أجاز وقوع الماضي مع "قد" بدون تقدم فعل، ولم يذكره من تقدم من النحاة[3] ويَرُد أيضًا الشيخ عضيمة على شرطي ابن مالك وغيره بأنَّه قد جاء الفعل الماضي بعد "إلَّا" دون أن يلي النفي فعل، في قوله-تعالى- ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[4]، وقوله-تعالى- ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾[5][6].

رابعًا- مجيء المصدر المؤول من أن والفعل مضافاً إليه.

تَصَرَّف المصدر المؤول من "أن" والفعل في وجوه كثيرة من الإعراب، فوقع مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا بالحرف وبالإضافة.

---

(1) من الآية(١١) من سورة الحجر.

(2) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك٢/٢٢٢، وهمع الهوامع٢/٢٠٤.

(3) انظر: البحر المحيط٧/٥٢٦، وهمع الهوامع٢/ ٢٠٥.

(4) من الآية(٢٤) من سورة فاطر.

(5) من الآية(١٤) من سورة ص.

(6) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/١/٢٣٨.

وجاء في همع الهوامع أن ابن الطراوة ذكر أنَّه لا يجوز أن يضاف إلى أن ومعمولها؛ لأنَّ معناها التراخي، فما بعدها في جهة الإمكان، وليس بثابت، والنية في المضاف إثبات عينه بثبوت عين ما أضيف إليه، فإذا كان ما أضيف إليه غير ثابت في نفسه، فإنَّ ثبوت غيره محال(١).

*ومع إحصاء الشيخ عضيمة لآيات القرآن الكريم فقد أحصى نحو ثلاثة وثلاثين موضعًا في القرآن جاء فيها المصدر المؤول من أن والفعل مضافًا إليه، أضيفت (قبل) إلى هذا المصدر في تسعة وعشرين موضعًا، منها قوله-تعالى- ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢)، وأرقامها كما ذكر الشيخ على النحو التالي:٢ :٢٣٧،٢٥٤، ٣ :٩٣، ٢٤٣، ٤: ٤٧، ٥ :٣٤، ٧: ١٢٣، ١٢٩، ١٢: ٣٧، ١٤: ٣١، ١٨: ١٠٩، ٢٠: ٧١، ١١٤، ١٣٤، ٢٦: ٤٩، ٢٧: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٣٠: ٤٣، ٤٩، ٣٣: ٤٩، ٣٩: ٥٤، ٥٥، ٤٢: ٤٧، ٥٧: ٢٢، ٥٨: ٣، ٤، ٦٣: ١٠، ٧١: ١، وأضيفت (بعد) إلى المصدر المؤول من "أن" والفعل في أربعة مواضع١٢: ١٠٠، ٢١: ٥٧، ٤٨: ٢٤، ٥٣: ٢٦(٣)، وجاء المصدر المؤول من "أن" والفعل مضافًا إليه مع غير (قبل وبعد) فقد جاء: إنَّه أهلٌ أنْ يَفْعَل، ومخافة أنْ تَفْعَلَ، و جاء في قوله-تعالى- ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾(٤)، فـ "تنطقون" يجوز أن يكون مجرورًا

---

(١) انظر: همع الهوامع٢/٢٨٥.

(٢) من الآية (٢٣٧) من سورة البقرة.

(٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/١/٤٤١، ٤٦٠، ٤٦١.

(٤) من الآية (٢٣) من سورة الذاريات.

بالإضافة إن كانت" ما" زائدة[١].

خامساً- وقوع الجملة الطلبية خبراً لـ "إنَّ"

النحويون على خلاف في مسألة وقوع الجملة الطلبية خبرًا لـــ "إنَّ" وأخواتها، فقد أجازه أبو علي الفارسي في "كتاب الشعر"[٢]، وابن عصفور في شرحه الصغير لكتاب الجمل، حيث قال: "أمَّا الجملة غير المحتملة للصدق والكذب ففي وقوعها خبرًا لهذه الحروف خلاف، والصحيح أنَّها تقع في موضع خبرها، ومن ذلك قوله: إنَّ الَّـــذين قَتَلْـــتُم أمـــسِ سَـــيِّدَهُم لَا تَحْسَبُوا لَيْلَهُم عَـــنْ لَـــيْلِكُم نَامَـــا[٣] فأوقع قوله(لَا تَحْسَبُوا) موقع خبر "إنَّ"، وهي جملة نهي"[٤]، وأمَّا في الشرح الكبير عند ابن عصفور فينبغي أن يحمل ذلك عنده على إضمار القول[٥]، ومنع وقوعها ابن مالك، وابن هشام، والسيوطي، والدسوقي في حاشيته على مغني اللبيب[٦]، وما جاء من وقوعها يؤول عندهم، وأبو حيان ينبغي عنده أن يُخَصَّصَ ذلك بـــ "إنَّ" وحدها؛ لأنَّها مورد السماع، وذهب إلى أنَّ شيوخنا نصوا على المنع وتأولوا البيت على إضمار القول[٧].

---

(١) انظر: الدر المصون١٠/ ٥٠، والهمع٢/٢٨٥.

(٢) انظر: كتاب الشعر١/٣٢٦.

(٣) البيت من البسيط، وهو لأبي مكعت أخي بني سعد بن مالك في خِزانة الأدب١٠/٢٤٧: ٢٥٠، ومغني اللبيب بحاشية الدسوقي٣/٣٠٤.

(٤) التذييل والتكميل٥/٣٣.

(٥) انظر: شرح الجمل لابن عصفور١/٤٢٨.

(٦) مغني اللبيب بحاشية الدسوقي٣/٣٠٢، وهمع الهوامع١/٤٣٣.

(٧) انظر: التذييل والتكميل٥/٣٣.

*ومع إحصاء الشيخ عضيمة لآيات القرآن الكريم ذهب إلى أنَّ النحويين لم يحتكموا إلى أسلوب القرآن الكريم، فقد وجد الشيخ في القرآن خبر "إنَّ" جملة طلبية متعينة لذلك لا تحتمل غير الخبرية، وذلك في قوله-تعالى- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]، وذكر الشيخ أنَّ الزمخشري، والعكبري، وأبا حيان[2] قد عرضوا لدخول الفاء في خبر إنَّ، ولم يتحدَّث واحد منهم عن وقوع الطلبية خبرًا لإنَّ[3]، وذكر الشيخ أنَّ ابن عطية قد أجاز أن يكون خبر إنَّ الجملة الطلبية في قوله-تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[4]، وأجاز أبو حيان أن يكون خبر "أنَّ" الجملة الإنشائية في قوله-تعالى-﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[5]، وأنَّ الأعرق في الفصاحة عند أبي حيان أن يكون "وَإِن تَوَلَّوۡاْ" خبر"أنَّ"، ويجوز أن يكون عطف بيان والجملة بعده هي الخبر، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: الله[6].

---

(1) الآية (٢١) من سورة آل عمران.

(2) انظر: الكشاف ٣٤٨/١، والتبيان في إعراب القرآن ٢٤٩/١، والبحر المحيط٧٧/٣.

(3) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٩٧/١/١، ٥٢٢، ٥٢٣.

(4) من الآية(١١) من سورة النور، و انظر: المحرر الوجيز ١٦٩/٤.

(5) من الآية (٤٠) من سورة الأنفال.

(6) انظر: البحر المحيط٣٢٦/٥.

سادساً- خبر "أن" الواقعة بعد "لو" الشرطية.

ذكر الزمخشري في المفصل أنَّ خبر "أنَّ" الواقعة بعد "لو" الشرطية يجب أن يكون فعلًا، ولا يصح أن يكون اسمًا جامدًا أو مشتقًا، كقولك: (لو أنَّ زيدًا جاءني لأكرمته)، وكما في قوله-تعالى- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[1]، ولو قلت: (لو أنَّ زيدًا حاضري لأكرمته) لم يجز[2]، وابن الحاجب في "شرح الوافية نظم الكافية" قد ذكر بأنَّه التُزِم أن يكون خبر "أن" فعلًا إن أمكن، فيقولون: (لو أنَّك انطلقت لانطلقت)، ولا يقولون: (لو أنَّك منطلق لانطلقت)، فإن تعذَّر الفعل جاء بالاسم كما في قوله-تعالى﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[3] إذ لا فعل بمعنى (أقلام) فيقع خبرًا، وأمَّا عن قوله-تعالى﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾[4] فلو للتمني وليست للشرط، وعلتهم في ذلك هي أنَّ "أنَّ" واقعة بعد "لو" المحذوف شرطها، ولابُدَّ أن يكون خبرها فعلًا ماضيًا لا اسم فاعل ليكون كالعوض من شرط "لو" الَّذي هو الماضي[5].

ومن النحويين من لم يشترط مجيء الفعل في خبر "أنَّ" الواقعة بعد "لو"، كابن مالك، فقد جاء اسمًا مشتقًا في قول الشاعر:

---

(1) من الآية(٦٦) من سورة النساء.

(2) انظر: المفصل صـ٤٤٣.

(3) من الآية(٢٧) من سورة لقمان

(4) من الآية (٢٠) من سورة الأحزاب، وانظر: شرح الوافية نظم الكافية صـ٤١٢، ٤١٣.

(5) انظر: شرح الرضي على الكافية٤/٤٥٤.

هما خَيَّاني كلَ يومٍ غنيمةٍ وأهلكتهم لو أنَّ ذَلِك نَافِعُ[1]

وذكر ابن هشام أنَّ ابن مالك لو استحضر ﴿ لَوَ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ ﴾ لم يعدل عنها إلى الاستشهاد بالشعر، ولو استحضرها الزمخشري وابن الحاجب لم يقولا ما قالاه[2]، وذكر-أيضًا- ابن هشام أنَّه وجد آيةً الخبر فيها جاء ظرفًا لغوًا، وهي قوله-تعالى﴿ لَوَأَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [3].

*وذكر الشيخ عضيمة-رحمه الله- بأنَّه قد يُوهِمُ قول ابن هشام أنَّه ليس في القرآن خبر أن الواقعة بعد لو ظرف لغو سوى هذه الآية التي ذكرها، وفي القرآن غيرها، في قوله-تعالى- ﴿ قُل لَّوَ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[4]، وجاء الخبر ظرفًا- أيضًا- بعد "لو" التي للتمني كما في قوله-تعالى﴿ تَوَدُّ لَوَ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [5]، وجاء الخبر جارًا ومجرورًا في قوله-تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ ﴾ [6]، والآيات١٠: ٥٤، ١١: ٨٠، ١٣: ١٨، ٣٩: ٤٧، وجاء الخبر جارًا ومجرورًا بعد "لو" التي للتمني في قوله-تعالى﴿ لَوَ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ [7]، والآيات ٢٦: ١٠٢، ٣٩: ٥٨، وذكر الشيخ أن أكثر مجيء خبر "أنَّ"

---

(1) البيت من الطويل، وهو للأسود بن يعفر في الخزانة١/ ٤٠٥، وانظر: شرح الرضي على الكافية٤/٤٥٣.

(2) انظر: مغني اللبيب بحاشية الدسوقي ١٤٧/٢، ١٤٨، وشرح بانت سعاد صـ٢٦، ٢٧.

(3) الآية (١٦٨) من سورة الصافات.

(4) من الآية (٥٨) من سورة الأنعام.

(5) من الآية (٣٠) من سورة آل عمران.

(6) من الآية (٣٦) من سورة المائدة..

(7) من الآية (١٦٧) من سورة البقرة.

الواقعة بعد لو كان فعلًا ماضيًا في القرآن، وهذا ما أكده الرضي في شرح الكافية[١].

سابعًا- وقوع المضارع المقرون بالسين وسوف خبراً للمبتدأ.

استقبح السهيلي أن يقع الفعل المضارع المقرون بالسين وسوف خبرًا للمبتدأ، حيث قال: "ولذلك قبح: "زيدًا سأضرب"، و"زيدٌ سيقوم" مع أن الخبر عن "زيد" إنما هو بالفعل لا بالمعنى الذي دلت عليه "السين"، فإن ذلك المعنى مسند إلى المتكلم لا إلى "زيد"، فلا يجوز أن يخلط بالخبر عن "زيد" فتقول: "زيدٌ سيفعل""[٢] وهو في هذا تابع لشيخه أبي الحسين بن الطراوة، حيث ذكر السهيلي أنَّه ذكر لشيخه قوله- تعالى- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[٣] فجاء بالسين في خبر المبتدأ، فطلب منه الشيخ قراءة ما قبل الآية، فقرأ السهيلي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾[٤]، فضحك الشيخ ابن الطراوة، وقال أليست هذه "إنَّ" في الجملة المتقدمة، وهذه الأخرى معطوفة بالواو عليها، فسلَّم السهيلي وسكت[٥]، وقد نقل الشيخ ابن القيم في البدائع حكاية السهيلي السابقة مؤيدًا له[٦].

وما ذكره السهيلي، وشيخه ابن الطراوة قد ردَّه ابن هشام في تخليص

---

(١) انظر: شرح الكافية للرضي ٤/٤٥٤، ودراسات لأسلوب القرآن١/١/٥٣٦، ٥٣٧.
(٢) نتائج الفكر صـــ٩٤.
(٣) من الآية (٥٧) من سورة النساء.
(٤) من الآية (٥٦) من سورة النساء.
(٥) انظر: نتائج الفكر صـــ٩٤.
(٦) انظر: بدائع الفوائد ١/٩٠.

الشواهد[1] معللًا بأن الأكثرين على الجواز بدليل قول الشاعر:

فَلَمَــا رَأَتْــهُ أُمُّنَــا هَــانَ وَجْــدُهَا وَقَالَتْ: أَبُونا هَكَذَا سَوفَ يَفْعَــلُ[2].

*ونقل الشيخ عضيمة رأي السهيلي السابق في منع دخول السين على الفعل المضارع الواقع خبرًا للمبتدأ، وما حكاه عن شيخه ابن الطراوة، وتأييد ابن القيم لهذا الكلام، مستدركًا عليهم بأنَّهم لم يحتكموا إلى أسلوب القرآن في هذا ولو رجعوا إلى سورة النساء وحدها لوجدوا فيها آيات كثيرة وقعت فيها الجملة المصدرة بالسين وسوف خبرًا للمبتدأ، وليس قبلها "إنَّ"، وأيضًا وجد الشيخ آيات كثيرة في القرآن جاء فيها خبر المبتدأ مقرونًا بالسين وسوف، منها ما جاء في قوله-تعالى- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[3]، وقوله-تعالى- ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ﴾[4]، والآيات ٤: ١٦٢، ٧: ١٨٢، ٩: ٧١، ١١: ٤٨، ٣٠: ٣، ٣٩: ٥١، ٩٢: ٥-٧، ٩٢: ٨، ١٠، ٤: ١٥٢، ١٨: ٨٧، ٤٠: ٧٠، ٨٤: ٧- ٨، ٨٤، ١٠- ١١، وغيرها من المواضع التي ذكرها الشيخ عضيمة ومنها اقتران جواب اسم الشرط الواقع مبتدأ بالسين وسوف، واقتران خبر المبتدأ بـــ "إنَّ" وهي تخلص المضارع للاستقبال[5].

---

(1) انظر: تخليص الشواهد، وتلخيص الفوائد صـــ٤٤، ٤٥.

(2) البيت من الطويل، وهوللنمر بن تولب في جمهرة أشعار العرب صـــ٤٢٥ على رواية "كان يفعلُ"، فلا شاهد فيها، وانظر: البحر المحيط٧/٢٨٥.

(3) من الآية (١٢٢) من سورة النساء.

(4) من الآية (١٧٥) من سورة النساء.

(5) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/٢/١٨١: ١٨٤.

ثامناً- تقديم معمول ما بعد "قد" عليها

النحويون على أنَّ "قد والسين وسوف ولم ولمَّا ولا الناهية" تنزل منزلة الجزء من الفعل، فيتقدَّم معمول ما بعدها عليها فليس لها صدر الكلام(١)، وخالف السهيلي في ذلك فزعم أن "السين وسوف وقد" مِمَّا له صدر الكلام فلا يتقدَّم معمول ما بعدها عليها، قال في نتائج الفكر: "فإن أدخلت علي الماضي "قد" التي للتوقع كانت بمنزلة "السين" التي للاستئناف، وقبح حينئذٍ "أمس قام زيد" كما قبح "غدًا سيقوم عمرو"، والعلة كالعلة، حذوك النعل بالنعل"(٢)، ونقل ابن القيم في البدائع كلام السهيلي بنصه كما قال الشيخ عضيمة(٣).

*وردَّ عليهما الشيخ بأنَّه لو كان الأمر كما زعما ما جاز أن يُنْصَبَ الاسمُ على الاشتغال قبل "قد"؛ لأنَّ مالا يعمل لا يفسر عاملًا، وقد وجب الرفع قبل ما له صدر الكلام، وقد جاء في القرآن نصب الاسم المشتغل عنه في قوله-تعالى- ﴿ ﴾(٤)، حيث جاء في معاني القرآن للفراء أنَّه يجوز في "" أن يكون نصبًا من """(٥)، وفي الكشاف: أو بما فسره """(٦)، وعند العكبري أيضًا(١)، وعند قوله-تعالى﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/٢/٢٩٧.

(٢) نتائج الفكر صـــ٩٥، وذكر المثال دون ذكر "قد" وفي كلام الشيخ عضيمة المثال بـــ "قد" أمس قد قام زيد.

(٣) انظر: بدائع الفوائد١/٩٠، ودراسات لأسلوب القرآن١/ ٢/ ٢٩٨، والمثال فيهما: "أمس قد قام زيد".

(٤) من الآية (١٦٤) من سورة النساء.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء١/٢٩٥.

(٦) انظر: الكشاف١/٥٩٠.

تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾[٢] في الكشاف ويجوز في "□"النصب بفعل مضمر، يفسره "وَأُخْرَىٰ تقديره: وقضى الله أخرى قد أحاط بها[٣]، واستشهد-أيضًا- الشيخ عضيمة على جواز تقديم معمول الفعل بعد "قد" عليها بقول الشاعر:

أَلَا يَا بَيْتُ بالعَلْيَاءِ بيتُ ... ولولا حبُّ أهْلِكِ مَا أَتَيْتُ.

ألا يا بيتُ أهلُكَ أَوْعَدُونِي ... كأنِّي كلُ ذنبٍ قدْ جَنَيْتُ[٤]

تاسعًا- "كل" المقطوعة عن الإضافة وحكم الضمير بعدها.

الحديث دائمًا على لفظ "كل" غير الواقعة توكيدًا ولا نعتًا من حيث مراعاة لفظها ومراعاة معناها، وإنَّما يرجع ذلك لأن لفظها مفرد ومعناها جمع، فيرى النحويون أنَّ "كل" إذا أضيفت إلى نكرة تعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وأخبار وغير ذلك، كما جاء في قوله-تعالى﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[٥]، فإذا أضيفت إلى معرفة لفظًا أو نية جاز اعتبار المعنى واعتبار اللفظ، فمن اعتبار المعنى قوله-تعالى-﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾[٦]، ومن اعتبار اللفظ قوله-تعالى- ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٠٩/١.

(٢) من الآية (٢١) من سورة الفتح.

(٣) انظر: الكشاف ٣٤١/٤.

(٤) البيتان من الوافر، وهما لعمرو بن قِنعاس في كتاب سيبويه حيث استشهد بالبيت الأول٢٠١/٢، وذُكِر البيتان في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي٣٦٧/١، ولم ترد في البيت الثاني "قد"، وفي الخزانة٥٢/٣، ولم ترد "قد" أيضًا، ورواه الأعلم في شرح أبيات سيبويه (تحصيل عين الذهب) من دون "قد" صـ٣١٣، وفي النكت من دون "قد" ١٥٧/٢.

(٥) من الآية(١٨٥) من سورة آل عمران.

(٦) من الآية(٨٧) من سورة النمل.

فَرْدًا ﴾[1]، وذكر السهيلي أنَّ خبر "كل" المضاف إلى معرفة يجب أن يكون مفردًا تنبيهًا على أن أصله أن يضاف إلى نكرة، حيث قال :" فإن أضفته إلى جملة معرفة كقولك: (كل إخوتك ذاهب)، قبح إلَّا في الابتداء، لأنه إذا كان مبتدأ في هذا الموطن كان خبره بلفظ الإفراد، تنبيها على أن أصله أن يضاف إلى نكرة، لأن النكرة شائعة في الجنس"[2]، ونقله-أيضًا-ابن القيم في بدائع الفوائد[3]، وأمَّا عن "كل" المقطوعة عن الإضافة، فقد ذكر أبو حيان أنَّه يجوز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى[4]، وذهب السهيلي إلى أنَّ خبرها لابدَّ أن يكون جمعًا؛ لأنَّها اسم في معنى الجمع، فتقول: (كُلٌّ ذاهبون)، وكما في قوله-تعالى- ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[5]، وغيرها من الآيات، ولم يرد مفردًا إلَّا في آيتين من القرآن، وهما قوله-تعالى- ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[6]، وقوله-تعالى﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾[7]، وذكر السهيلي أنَّه في هذين الآيتين قرينة تقتضي تخصيص المعنى بهذا اللفظ دون غيره[8].

*والشيخ عضيمة على أنَّ إفراد ضمير الخبر عن "كل" المقطوعة عن الإضافة جاء في آيات كثيرة لا في آيتين كما ذكر السهيلي، ومنها قوله-تعالى-﴿ كُلٌّ ءَامَنَ

---

(1)الآية(٩٥)من سورة مريم،وانظر:شرح التسهيل لابن مالك٣/١١١، وارتشاف الضرب٤/١٨١٩.

(2) نتائج الفكرص٢١٦، ٢١٨.

(3) انظر: بدائع الفوائد١/٢١٢.

(4) انظر: البحر المحيط١/ ٥٨٢، ومغني اللبيب بحاشية الدسوقي١/٥٤١.

(5) من الآية (٤٠) من سورة يس.

(6) من الآية (٨٤) من سورة الإسراء.

(7) من الآية(١٤) من سورة ق.

(8) انظر: نتائج الفكر ص٢١٨، ٢١٩.

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[1]، والآيات١٣: ٢، ١٧: ٨٤، ٢٠: ١٣٥، ٢٤: ٤١، ٣١: ٢٩، ٣٥: ١٣، ٣٨: ١٤، ٣٨: ١٩، ٣٩: ٥، ٥٠: ١٤، وعاد الضمير مفردًا على "كل" المقطوعة عن الإضافة في الآيات٢٥: ٣٩، ٢٩: ٤٠، وروعي لفظ "كل" ثمَّ روعي معناها في٢: ٢٨٥، ٢٩: ٤٠، ٢٧: ٨٧[2].

عاشراً- منع وقوع "كل" المضافة للنكرة مفعولًا به.

منع سيبويه وقوع "كل" المضافة للنكرة مفعولًا به، قال:"(أكَلْتُ شاةً كُلَّ شاةٍ) حسنٌ، و(أكلْتُ كُلَّ شاةٍ ضعيفٌ)؛ لأنَّهُم لا يُعَمُّونَ هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله"[3].

*وذكر الشيخ عضيمة-رحمه الله- أنَّ هذا الذي منعه سيبويه والخليل قد جاء كثيرًا في القرآن الكريم، وذكر ستة وثلاثين موضعًا جاءت فيها "كل" المضافة للنكرة مفعولًا به، منها قوله-تعالى﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾[4] وغيرها[5]، وذكر-أيضًا-الشيخ عضيمة هذا الكلام في دراسته لفهارس سيبويه وهي من جملة مسائل ذكرها الشيخ مستشكلًا لها لا معترضًا بها على سيبويه، حيث قال: "ليس من غرضي أن أوجِّه نقدًا لسيبويه، وإنَّما هي مسائل تعذَّر عَلَيَّ فهمها، فذكرتها لعل غيري يستطيع لها حلًا وتوفيقًا ويدفع ما بينها من تعارض"[6].

---

(1) من الآية (٢٨٥) من سورة البقرة.
(2) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٣٤٥/٢/١، ٣٥٤: ٣٥٧.
(3) الكتاب١١٦/٢.
(4) من الآية (٢٥) من سورة الأنعام
(5) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم٣٦١/٢/١، ٣٦٢.
(6) انظر: فهارس كتاب سيبويه صـ٢٠.

وذُكِرَ أنَّ سر الغموض في هذه المسألة أنَّ "كل" كما في "مغني اللبيب" ترد باعتبار كل واحد مِمَّا قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه، فأمَّا أوجهها باعتبار ما قبلها: فأحدها- أن تكون نعتًا لنكرة أو معرفة، فتدل على كماله وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظًا ومعنى، نحو: أطعمنا شاةً كُلَّ شاةٍ، والثاني- أن تكون توكيدًا لمعرفة، ففائدتها العموم، وتجب إضافتها إلى اسم مضمر راجع إلى المؤكد، كقوله ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [1]، والثالث- ألَّا تكون تابعة بل تالية للعوامل، فتقع مضافة إلى الظاهر نحو قوله-تعالى﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [2]، وغير مضافة نحو: ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [3].

فكأنَّ الشيخ عضيمة لم يتطرق إلَّا إلى الوجهين الثاني والثالث اللذين ذكرهما ابن هشام بينما مسألة "كل" في كلام سيبويه، هي "كل" الكمالية، وهي كما قال ابن هشام تكون نعتًا لنكرة أو معرفة، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظًا ومعنى، وقد استشهد على ذلك بمثال يشبه مثال سيبويه الذي استحسنه، وهو (أطعمنا شاةً كلَّ شاةٍ)، وأمَّا (أكلت كلَّ شاة) فلم يتحقق فيه شرط "كل" الكمالية؛ لأنَّه لم يتقدمه اسم معرفة أو نكرة حتى يكون نعتًا له، وقال السيرافي عن "كل": "وجُعِل نعتًا على معنى المبالغة والكمال لا على معنى العموم، كقولنا: رأيتُ الرجلَ كلَّ الرجلِ...، وأكلْتُ شاةً كلَّ شاةٍ على معنى: رأيت الرجلَ الكامل"[4]، وإن كان الشيخ

---

(1) الآية(٣٠) من سورة الحجر، والآية (٧٣) من سورة ص.

(2) الآية (٣٨) من سورة المدثر.

(3) من الآية (٣٩) من سورة الفرقان.

(4) شرح السيرافي٢/٤٤٥، وانظر: الاستدلال في كتاب سيبويه لـ/ دكتور محمد بن حجر صـ٢١١.

عضيمة قد ذكر أنَّ السيرافي لم يعلق في شرحه على هذا النص[١].

الحادي عشر- تقديم الفعل على "كل" المقطوعة عن الإضافة.

استقبح السهيلي تقديم الفعل على "كل" المقطوعة عن الإضافة، نحو: ضربت كلًا، قال في نتائج الفكر:" وأما قولنا في: (كُلّ) إذا كانت مقطوعة عن الإضافة فحقها أن تكون مبتدأة فإنما تريد أنها مبتدأة مخبر عنها، أو مبتدأة منصوبة بفعل بعدها لا قبلها، أو مجرورة يتعلق خافضها بما بعدها، كقولك: كلًّا ضربت، وبكل مررت، قال الشاعر:

كلًّا بلوتُ فلا النعماء تبطرني[٢]

...، ويقبح تقديم الفعل العامل فيها إذا كانت منفردة، كقولك: (ضربت كلًّا، ومررت بكلٍّ) من أجل أن يقطعها عن المذكورين قبلها في اللفظ؛ لأنَّ العامل اللفظي له صدر الكلام، وإذا قطعتها عما قبلها في اللفظ لم يكن لها شيء تعتمد عليه قبلها ولا بعدها، قبح ذلك، وأمَّا إذا كان العامل معنويًا نحو: كل ذاهبون، فليس بقاطع لها عما قبلها من المذكورين؛ لأنَّه لا وجود له في اللفظ، فإذا قلت: (ضربت زيدًا وعمرًا وخالدًا، وشتمت كلًّا، أو ضربت كلًّا)، وما أشبه ذلك، لم يجز ولم يعد بخبر لما قدمناه، والله أعلم"[٣].

*وذكر الشيخ عضيمة أنَّ ما استقبحه السهيلي قد جاء في القرآن حيث جاء تقديم الفعل على "كلًّا" الواقعة مفعولًا به في قوله-تعالى- ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن ١/٢/٣٦١.

(٢) صدر بيت ذكره المبرد في الكامل ١/١٥٥ وعجزه: " ولا تخشعت من لأوائها جزعًا".

(٣) انظر: نتائج الفكر صـ٢١٩، ٢٢٠.

مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ (١)، وقوله-تعالى﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ (٢)، وجاء تقديم الفعل على "كل" المجرورة بحرف الجر في قوله-تعالى﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾(٣)، وقوله﴿ [illegible] ﴾(٤).

الثاني عشر- وقوع "كم" الاستفهامية في القرآن.

زعم السيوطي في الإتقان أنَّ "كم" الاستفهامية لم ترد في القرآن(٥)، واستدرك عليه الشيخ عضيمة بأنَّه قد جاءت "كم" متعينة للاستفهامية في ثلاث آيات عند قوله-تعالى﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾(٦)، وقوله-تعالى ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٧)، وقوله-تعالى- ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾(٨)، واحتملت الاستفهامية والخبرية في آيات أخرى ذكرها الشيخ(٩)، ولا شك أنَّ هذه الآيات التي ذكرها الشيخ كان الاستفهام فيها مجازيًا على سبيل التقرير؛ لأنَّ الله سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

---

(١) من الآية(١٣٠) من سورة النساء.
(٢) من الآية(٤٦) من سورة الأعراف.
(٣) من الآية(٤٠) من سورة هود.
(٤) من الآية (٢٧) من سورة المؤمنون.
(٥) الإتقان٢/ ٢٦٣.
(٦) من الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.
(٧) من الآية (١٩) من سورة الكهف.
(٨) الآيتان (١١٢، ١١٣) من سورة المؤمنون.
(٩) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/٢/٣٩٦.

الثالث عشر- تمييز "كم" بين النكرة والمعرفة.

ذهب الرضي في شرح الكافية إلى أنَّ مميز "كم" لا يكون إلَّا نكرة استفهامًا كان أو لا، فالاستفهامية فلوجوب تنكير المميز المنصوب، وأمَّا الخبرية فلأنَّها كناية عن عدد مبهم ومعدود كذلك، ولأنَّ الغرض من الإتيان بالمميز بيان جنس ذلك المعدود المبهم فقط، وذلك يحصل بالنكرة، ولو عُرِّف وقع التعريف ضائعًا(١).

*والشيخ عضيمة على أنَّ تمييز "كم" جاء معرفة عند قوله-تعالى- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ﴾(٢)، وقوله-تعالى﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾(٣)، وقوله-تعالى﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾(٤)، فقد جاء في الآيات الثلاث مميز "كم" "ٍ" معرفة.

الرابع عشر- مميز "كم" الاستفهامية المجرور بـ "من"

قال الرضي: "وأمَّا مميز "كم" الاستفهامية فلم أعثر عليه مجرورًا بـــ "من"، في نظم ولا نثر ولا دلَّ على جوازه كتاب من كتب النحو، ولا أدري ما صحته"(٥)، وإن كان ابن الحاجب في نصه الذي شرحه الرضي: قال: "وتدخل "من" فيهما"(٦).

فأمَّا: "ولا دلَّ على جوازه كتاب من كتب النحو"، فليس كذلك، فقد قال المبرد: "فَأَما قَوْله: كم من رجل قد رَأَيْته؟ فَتدخل (مِنْ) وَأَنت لَا تَقول: عشرُون من رجل؛

---

(١) انظر: شرح الرضي٣/١٦٣.
(٢) من الآية(١٧) من سورة الإسراء.
(٣) من الآية (١٢٨) من سورة طه.
(٤) من الآية(٢٦) من سورة السجدة.
(٥) شرح الرضي على الكافية١٥٧/٣.
(٦) انظر: السابق ١٥٣/٣.

فَإِنَّمَا ذَلِك لِأَن (كم) اسْتِفْهَام، والاستفهام يدْخل فِيمَا وَقع عَلَيْهِ(مِنْ) توكيدًا وإعلامًا أَنه وَاحِد فِي معنى الْجَمِيع"[1]

*والشيخ عضيمة من خلال استقصائه لألفاظ القرآن الكريم، قد ذكر أنَّ بعض الآيات احتملت "كم" فيها أن تكون استفهامية وأن تكون خبرية وجاء مميز "كم" فيها مجرورًا بحرف الجر "مِن" كما في قوله-تعالى﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ ﴾[2]، فـ "كم" استفهامية عند أبي البركات بن الأنباري، والعكبري[3]، وأبو حيان على أنَّها استفهامية أيضًا، وردَّ كلام الزمخشري باحتمال الخبرية مع الاستفهامية[4]، وغيرها من الآيات التي ذكرها الشيخ احتملت فيها "كم" الخبرية والاستفهامية عند معربي القرآن مع جر التمييز بـ "مِن"[5]، ولعلَّ ما يقف مع الرضي في هذا أنَّ مجيئها استفهامية في هذه الآيات غير مقطوع به.

الخامس عشر- "مَا" التميمية في القرآن"

جاء في الأشباه والنظائر أنَّ الشيخ تاج الدين بن مكتوم ذكر في "تذكرته" أنَّ "مَا" لم تقع في القرآن إلَّا على لغة الحجاز ما خلا حرفًا واحدًا وهو قوله-تعالى- ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ ﴾[6]على قراءة حمزة حيث قرأ "تَهدي "في سورتي

---

(1) المقتضب ٦٦/٣.

(2) من الآية (٢١١) من سورة البقرة.

(3) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن١٤٩/١، والتبيان في إعراب القرآن١٧٠/١.

(4) انظر: البحر المحيط٣٤٧/٢: ٣٤٩.

(5) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٣٩٩/٢/١، ٤٠٠.

(6) من الآية(٨١) من سورة النمل، و(٥٣) من سورة الروم، وانظر: النشر في القراءات٣٣٩/٢، والإتحاف٣٣٤/٢.

النمل والروم، فإنَّها على لغة تميم[١].

*وذكر الشيخ عضيمة أنَّ هناك ثلاث آيات جاءت فيها الجملة الفعلية خبرًا لـــ "ما" النافية، فكيف يقول ابن مكتوم أنَّها ليست في القرآن إلَّا في قراءة حمزة، والآيات هي قوله-تعالى-: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢]،﴿ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [٣]،﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٤]، والشيخ عضيمة على أنَّ قراءة حمزة وغيرها من الآيات التي جاء فيها الخبر جملة فعلية تصلح لأن تكون على اللغتين، والأولى حملها على الحجازية؛ لأنَّ القرآن نزل بها، ولظهور أثرها في المفرد[٥].

السادس عشر- وقوع الجملة القسمية صلة للموصول.

منع الكوفيون وأبو العباس ثعلب وقوع الجملة القسمية صلة للموصول[٦]، و ذكر ابن عصفور أنَّ جماعة من قدماء النحويين زعموا أنَّه لا يجوز وصل الموصول بالقسم؛ لأنَّ جملة القسم قد عريت من ضمير يعود على الموصول، فلا يجوز أن تقول: (جاءني الَّذي أقسم بالله لقد قام أبوه)، وزعم ابن عصفور أنَّ السماع قد جاء بوصل الموصول بالجملة القسمية في قوله-تعالى- ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر ٢/١٤١.
(٢) الآية (١٠٨) من سورة آل عمران.
(٣) من الآية (٦٥) من سورة الأنبياء.
(٤) من الآية (٦١) من سورة غافر.
(٥) انظر: دراسات لأسلوب القرآن ١/٣/١١٧.
(٦) انظر: مغني اللبيب صـ٥٣٠،

لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [1] فـ "ما" موصولة في موضع خبر إنَّ، واللام الداخلة عليها لام إنَّ، و" تر" جواب القسم المحذوف، والقسم بجوابه في صلة "ما"[2]، وابن هشام في مغني اللبيب على أنَّ ابن عصفور كان الجيد به أن يستشهد بقوله- تعالى-لَيُوَفِّيَنَّهُمْ [3]، وإن قيل بأنَّ "من" تحتمل الموصوفية، فإنَّه لا يقع صفة إلَّا ما يقع صلة فالاستدلال ثابت[4]، والشيخ عضيمة على أنَّ الجملة القسمية وقعت صلة للموصول-أيضًا- مستدلًا بالآيتين السابقتين[5].

ثانياً - ما فات النحويين في القسم الثاني "قسم الصرف"

أولًا- إضافة المصدر إلى الفاعل ثم مجيء المفعول.

قال ابن جني في "الخصائص" تعليقًا على قول الشاعر:

فزججتها بمزَجَّة زجَّ القلوص أبي مزاده[6]

"وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم، وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول"[7]، وجاء في المغني لابن هشام أنَّ

---

(1) من الآية (١١١) من سورة هود.

(2) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/١.

(3) من الآية (٧٢) من سورة النساء، وانظر: معاني القرآن للفراء٢٧٥/١، والتبيان للعكبري ٣٧١/١.

(4) انظر: مغني اللبيب صـ٥٣٠، ٥٣١.

(5) انظر: دراسات لأسلوب القرآن١/ ٣/ ١٤٨، ١٤٩، ١٥٩.

(6) البيت من مجزوء الكامل، بلا نسبة في الخصائص٤٠٨/٢، وتخليص الشواهد ص٨٢.

(7) الخصائص٤٠٨/٢.

الْإِتْيَان بالفاعل بعد إِضَافَة الْمصدر إِلَى المفعول شَاذ حَتى قيل إِنَّه ضَرُورَة[1]، ولأبي حيان في البحر نصان في هذا الأمر حيث قال في أحدهما: "بأَنَّ فيهِ إِضَافَةَ المصدرِ إِلَى الفاعل، وَهُوَ أَكثر من إِضَافَتِهِ إِلَى المَفعُولِ"[2]، وفي الآخر عند قوله- تعالى﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[3]: "وَأَضَافَ المَصدرَ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ فِي الْقُرْآنِ"[4].

*وتبين للشيخ عضيمة من خلال إحصائه لألفاظ القرآن الكريم وما جمعه من إضافة المصدر إلى الفاعل، ومن إضافته إلى المفعول أنَّ إضافة المصدر إلى الفاعل تزيد عن ضعف إضافته إلى المفعول، وهذا يؤيد ما قاله أبو الفتح بن جني، ويرد على قول أبي حيان الثاني[5]، حيث جمع الشيخ نحو مائتين وثلاث آيات أضيف فيها المصدر إلى الفاعل، ولم يذكر المفعول به، وجاء المصدر مضافًا للفاعل وذكر المفعول به في نحو ستة عشر موضعًا، وأضيف المصدر للمفعول، ولم يذكر الفاعل في نحو واحد وثمانين موضعًا، وجاء الاحتمال في إضافة المصدر للفاعل أو للمفعول به في نحو ثلاثين موضعًا، وفي إضافة المصدر للمفعول وذكر الفاعل في

---

(1) انظر: مغني اللبيب صـ٦٩٤.

(2) البحر المحيط٨/٤٣٢.

(3) من الآية (١٤) من سورة الأنعام.

(4) البحر المحيط٣/٥٠.

(5) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/١/٢٧، ٢٨.

نحو أربع آيات فيها خلاف وقراءات[١].

ولعل أبا حيان لم يقصد أن يفاضل بين إضافة المصدر للفاعل وإضافته للمفعول به، وأيهما أكثر، وإنما قصد أنَّ إضافة المصدر للمفعول مع عدم ذكر الفاعل قد ورد كثيرًا في القرآن، حيث حصرها الشيخ عضيمة كما سبق في واحد وثمانين موضعًا، حيث قال أبو حيان في موضع آخر: "فَإِنَّ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفْعَ الْفَاعِلِ بِهِ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ، وَلَا يَكَادُ يُحْفَظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي الشِّعْرِ، حَتَّى زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ"[٢]، فالكثير الذي قصده إضافة المصدر للمفعول مع عدم ذكر الفاعل.

ثانيًا- اجتماع الساكنين المغتفر

ذكر الشيخ عضيمة أنَّ النحويين اشترطوا لاغتفار اجتماع الساكنين ثلاثة شروط:

الأول- أن يكون الساكن الأول حرف مد، ويلحق بالمد ياء التصغير نحو: دويبة. الثاني- أن يكون الساكن الثاني مدغمًا في مثله. الثالث- أن يكون ذلك في كلمة واحدة، نحو: خاصَّة، ولا الضالين[٣].

وهكذا اتفقت كلمة النحويين على هذا الأصل، ثم قالوا إذا فقد شرط من هذه الشروط امتنع اغتفار اجتماع الساكنين إلا في الضرائر الشعرية، ويتعجب الشيخ كيف يجمع النحويون على أصل ثمَّ تأتي القراءات المتواترة مخالفة لهذا الأصل ثم

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/٣/١٩٦، وما بعدها، و٢١٥، و بعدها، و٢١٦، وبعدها، و٢٣١ وبعدها.

(٢) البحر المحيط ٣/٢٧٦.

(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب٢/٢١٠.

يعرِض النحويون عنها فلا يشيرون إليها، وأنَّ المخالفة لو كانت في قراءة أو قراءتين أو في ثلاث أو في عشر لاحتملنا الكلفة فكيف وقد جاوزت القراءات المخالفة المتواترة العشرات، وقاربت المئات[١]، وحصر الشيخ هذه المخالفة في ثلاثة أنواع، النوع الأول- قال عنه النحويون إنَّه يتعذَّر النطق بها وردُّوا هذه القراءات، ومنها قوله-تعالى- ﴿ قُلْ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ ﴾[٢]، فقد قرأ قالون عن ورش بسكون الهاء وتشديد الدال[٣]، وقال عنها أبو جعفر النحاس: لا يقدر أحد أن ينطق به[٤]، وذكر الشيخ عضيمة أمثلة أخرى عليه[٥]، والنوع الثاني- تاءات البزي، فهو من رواة قراءة ابن كثير، وقد شدَّد التاء في أول الفعل المضارع فجمع بين ساكنين في كثير منها، وقد عرفت في كتب القراءات بتاءات البزي، وقال عن هذه القراءة أبو حيان: "وقراءة البزي ثابتة تلَقَّتْها الأمة بالقبول، وليس العلم محصورًا ولا مقصورًا على ما نقله وقاله البصريون، فلا تنظر إلى قولهم إنَّ هذا لا يجوز"[٦]، والنوع الثالث- اجتماع الساكنين في تخفيف الهمزة، حيث يبدل ورش الهمزة الثانية ألفًا مع المد فيجتمع ساكنان على غير حده في مثل "أأنت" أأنذرتهم"....وغيرها من الآيات التي ذكرها الشيخ، وذكر أنَّ القراءات المتواترة

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/١/٣٧ وما بعدها.

(٢) من الآية(٣٥) من سورة يونس.

(٣) انظر: القراءة في: النشر في القراءات العشر٢/٢٨٣، ٢٨٤، وغيث النفع صـــ٢٨٧.

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر صـــ٣١٢.

(٥) انظر دراسات لأسلوب القرآن٢/ ١/٣٨.

(٦) انظر: البحر المحيط٢/٦٧٩.

تجاوزت القيود، وجاء فيها اجتماع الساكنين على غير حده كثيرًا جدًا[١].

ثالثًا- القلب المكاني في القرآن الكريم

أنكر أحمد بن فارس في كتابه "الصاحبي" وجود القلب المكاني في القرآن، حيث قال: "ومن سنن العرب القلبُ، وذلك يَكون في الكلمة، ويكون في القِصَّة، فأمّا الكلمة فقولهم: "جَذَبَ، وجبَذَ" و"بكل، ولبَكَ" وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جلّ ثناؤه شيءٌ"[٢].

*ويرى الشيخ عضيمة –رحمه الله– أنَّ أحمد بن فارس نحوي من الكوفيين، والكوفيون قد توسعوا في القلب المكاني، حتى جعلوا منه "سيِّد وميِّت" مِمَّا يراه البصريون على وزن "فَيْعِل"[٣]، وأنَّه برأيه هذا لم يوافق الكوفيين ولا البصريين، والحكم بأنَّ القرآن خلا من القلب المكاني إنَّما يكون بعد النظر في كل قراءاته المتواترة، ومع إحصاء الشيخ عضيمة لألفاظ القرآن الكريم فقد وجد قراءات سبعية يتعين فيها القلب المكاني، وأخرى تحتمل القلب وغيره، وثالثة يكون فيها قلب عند بعض البصريين، ولا يكون عند الآخرين، فمن أمثلة النوع الأول عنده كلمة "الطاغوت"، فقد وردت هذه الكلمة في نحو ثماني آيات[٤]، وهذه الكلمة قد شرحها ابن جني في المحتسب شرحًا وافيًا، وذهب إلى أنَّ أصلها "طغيوت"، ووزنها في الأصل: "فَعَلُوت"[٥]، والكلمة فيها كلام كثير في دراسات لأسلوب

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/١/٤١، ٢/٤/٦٢٩: ٦٤٤.

(٢) الصاحبي صـ١٥٣.

(٣) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف٢/٦٥٦.

(٤) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/ ١/٤٨ وما بعدها.

(٥) انظر: المحتسب ١/١٢١.

القرآن، وكذلك قرأ ابن كثير(تايسوا- يايس- استايس- استايسوا- يايس)[1]، فقد جاءت في نحو أربع آيات، وتوجيه هذه القراءات إنَّما يكون على طريق القلب المكاني قدمت العين على الفاء ثم خفِفَت الهمزة بقلبها ألفًا لسكونها بعد فتحة[2]، وكلمة: (ضياء) جاءت في نحو ثلاث آيات قرأها ابن كثير(ضئاء) بهمزتين بينهما ألف، وخُرِّجت على القلب المكاني[3]، والنوع الثاني- ما يحتمل القلب وغيره في القراءات السبعة حيث جاء في" ويشأ" في قوله﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[4]، وفي" الأيمى" ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾[5]، والنوع الثالث- ما وقع فيه اختلاف بين النحويين كما جاء في" الأيمى"في قوله-تعالى﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾[6]، ومنها "مَلَك" كما جاء في مواضع كثيرة في القرآن فإن أُخِذ من "لأك" كان غير مقلوب، وفيه تخفيف الهمزة، وإن أخذ من "ألك" كان مقلوبًا ومخفف الهمزة، فوزن "ملائكة" مفاعلة، أو معافلة[7]، وغيره من المواضع العديدة التي

---

(1) انظر: إتحاف فضلاء البشر صـ٣٣٤، وغيث النفع صـ٣٢٩.

(2) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/١/٥٠.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر١/٤٠٦، وغيث النفع صـ٢٨٤،

(4) من الآية(١٠٩) من سورة التوبة، وانظر: القلب المكاني فيها في: التبيان للعكبري٢/٦٦١، والبحر٥/٤٨٨، ودراسات لأسلوب القرآن٢/١/٥١.

(5) من الآية (٨٣) من سورة الإسراء، وانظر: القلب المكاني فيها في التبيان للعكبري٢/٨٣١، والبحر٧/١٠٥، والنشر في القراءات العشر٢/٣٠٨، ودراسات لأسلوب القرآن٢/١/٥١، ٥٢.

(6) من الآية(٣٢) من سورة النور، وانظر: الكشاف٣/٢٣٣، والبحر المحيط٨/٣٨

(7) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/١/٥٢، ٢/ ٤/٣١٤.

ذكرها الشيخ عضيمة، فالبحث فيها طويل لا يحتمله بحثنا هذا وفَصَّلَ الشيخ الكلام فيها في بحثه "القلب المكاني في القرآن"(١).

رابعاً- الفعل "جازى" في القرآن

أنكر الراغب الأصفهاني في المفردات وجود الفعل "جازى" في القرآن، حيث قال: "ويقال: جَزَيْتُهُ بكذا وجَازَيْتُهُ، ولم يجئ في القرآن إلا "جَزَى" دون جَازَى، وذاك أنّ المجازاة هي المكافأة، وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين، والمكافأة هي: مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها، ونعمة الله تتعالى عن ذلك، ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله عزّ وجل، وهذا ظاهر"(٢).

*والشيخ عضيمة أنكر على الراغب الأصفهاني إنكاره وجود الفعل "جازى" في القرآن، فقد جاء في قوله-تعالى- ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ (٣)، وجاء في الكشاف: وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ بمعنى: وهل يُعَاقَب؟ وهو الوجه الصحيح، وليس لقائل أن يقول: لم قيل: وهل يجازى إلا الكفور، على اختصاص الكفور بالجزاء، والجزاء عام للكافر والمؤمن، لأنه لم يرد الجزاء العام، وإنما أراد الخاص وهو العقاب"(٤).

خامساً- قيام المفرد مقام الجمع

ذكر الشيخ عضيمة أنَّ سيبويه في كتابه، والمبرد في المقتضب، والأندلسيين

---

(١) بحث للشيخ عضيمة نشرته مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود- في عددها الأول١٩٨١م-١٤٠٢هـ.

(٢) المفردات في غريب القرآن صـ١٩٦.

(٣) الآية (١٧) من سورة سبأ.

(٤) انظر: الكشاف ٣/٥٧٦.

كما يقول أبو حيان ذكروا أنَّ قيام المفرد مقام الجمع لا يقع إلَّا في الضرورة، ولا يقع في اختيار الكلام، ويقتصر فيه على ما قالته العرب(١).

قال سيبويه: " وليس بمستنكَرٍ في كلامهم أنْ يكون اللفظ واحدًا والمعنى جميع، حتى قال بعضُهم في الشعر من ذلك مالا يُسْتَعْمَلُ في الكلام"(٢).

*وذكر الشيخ عضيمة أنَّه قد تبيَّن له من خلال ما جمعه من القراءات أنَّ قيام المفرد مقام الجمع وعكسه كثير جدًا في القرآن، وقد ذكر ما وقع من ذلك في القراءات السبعية، وجعل قراءة حفص هي الأصل، وقسَّم ما وجده قسمين: قيام المفرد مقام الجمع، وقيام الجمع مقام المفرد، وقد وقع مثل ذلك في الشواذ كثيرًا جدًا(٣)، فمن قيام المفرد مقام الجمع قوله-تعالى- ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾(٤) حيث قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف "آثار" بالجمع لتعدد أثر المطر المعبر عنه بالرحمة وتنوعه، ومن أمثلته أيضًا ٥٩: ١٤، ٥٨: ١١، ٢ :١٦٤، ٩: ٩٧، ٤٣: ٣٣، ٣٨: ٤٥، ٢٣: ١٤، ٤٢: ٣٧، ٥٣: ٣٢، ٢: ٢٨٥، وغيرها من المواطن التي ذكرها الشيخ عضيمة(٥).

وعن قيام الجمع مقام المفرد كما في قوله-تعالى﴿ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾(٦)

---

(١) انظر: الكتاب١/ ٢٠٩، والمقتضب ١٧١/٢، والبحر المحيط٦/ ٥٥٤.

(٢) الكتاب٢٠٩/١.

(٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/ ٣٣٢/٤.

(٤) من الآية (٥٠) من سورة الروم.

(٥) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/٤/ ٥٣٢: ٥٣٧.

(٦) من الآية (١٨) من سورة إبراهيم.

قرأ "الرياح" بالجمع نافع وأبو جعفر[1]، ومن الآيات١٧: ٦٩، ٢٢: ٣١، ٢٥: ٦١، ٢: ١٨٤، وغيرها من الآيات التي ذكرها الشيخ[2]، وقام المفرد مقام جمع المؤنث السالم في القراءات السبعة أيضًا عند قوله-تعالى- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [3] قرأ ابن كثير في "لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ "هنا وفي المعارج بغير ألف على الإفراد، وقرأهما الباقون بالألف على الجمع[4]، وذكر الشيخ شواهد غيرها[5]، ومن قيام جمع المؤنث مقام المفرد قوله-تعالى﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ ﴾[6]، في "تى" قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف وحفص بغير ألف على التوحيد، وقرأ الباقون بالألف على الجمع[7]، وغيرها من الآيات التي ذكرها الشيخ عضيمة وذكر أنَّه جمع قراءات كثيرة جدًا من الشواذ مع المتواترة وهي حَرية بأن تضعف مذهب سيبويه والمبرد وغيرهما في قصر ذلك على الشعر[8]، وقد خالف قول سيبويه في اختصاص ذلك بالشعر كثير من النحويين أيضًا كالفراء، فقد جعل ذلك جائزًا في الكلام غير مختص بالشعر، وابن الحاجب، واشترط بعض النحويين

---

(١) انظر: الإتحاف صـــ٣٤٢.

(٢) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/ ٥٣٨/٤.

(٣) الآية (٨) من سورة المؤمنون.

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر صـــ٤٠٢.

(٥) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/٥٣٩/٤: ٥٤١.

(٦) من الآية (٤٠) من سورة فاطر.

(٧) انظر: النشر٣٥٢/٢، والإتحاف صـــ٤٦٤.

(٨) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٢/ ٥٤١/٤: ٥٤٤.

أمن اللبس في قيام المفرد مقام الجمع[١].

ثالثاً- ما فات النحويين في القسم الثالث (قسم النحو)

أولًا- وقوع الجملة القسمية خبراً عن المبتدأ

ذكر ابن هشام أنَّ أبا العباس ثعلب منع وقوع الجملة القسمية خبرًا عن المبتدأ، وقال بعضهم في تعليله أنَّ نحو "لأفعلنَّ" لا محل له فإذا بُني على مبتدأ فقيل "زيد ليفعلنَّ" صار له موضع، وليس بشيء؛ لأنَّه إنَّما منع وقوع الخبر جملة قسمية لا جملة هي جواب القسم، وأنَّ مراد ثعلب أنَّ القسم وجوابه لا يكونان خبرًا إذ لا تنفك إحداهما عن الأخرى[٢].

*ومع استقراء الشيخ عضيمة لألفاظ القرآن الكريم ذكر آيات وقعت فيها الجملة القسمية خبرًا للمبتدأ، منها قوله-تعالى- ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾[٣]، وقعت جملة "لَأُكَفِّرَنَّ " جوابًا لقسم محذوف، والقسم وجوابه خبر عن فَٱلَّذِينَ وقوله﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ ﴾[٤]، وذكر ابن مالك أنَّ السماع ورد بما منعه ثعلب وذكر الآية السابقة، وذكر في "شواهد التوضيح" أنَّ وقوع جملة القسم خبرًا عن "كان" غريب، وإنَّما يكثر في خبر المبتدأ[٥]، واستشهد-أيضًا- في التسهيل بقول الشاعر:

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء١/ ٣٠٧، وشرح المفصل لابن يعيش٦/٢٢، وشرح الرضي على الكافية ٣/٣٦٢.

(٢) انظر: مغني اللبيب صـ٥٣١.

(٣) من الآية (١٦٥) من سورة آل عمران.

(٤) من الآية (٤١) من سورة النحل.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك١/٢٩٦، وشواهد التوضيح والتصحيح صـ١٦٢.

جَشَأَتْ فقلتُ اللَّذْ خَشِيتِ لَيَأتِيَنْ وإذا أتَاكِ فَلاتَ حينَ مَنَاصِ[1]

وذكر الشيخ عضيمة-أيضًا-قوله -تعالى- ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [2]، وقوله-تعالى-﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [3]، وقوله-تعالى-﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [4]، وأبو حيان-أيضًا- على أنَّ هذه الآيات فيها رد على ثعلب إذ زعم أنَّ الجملة الواقعة خبرًا للمبتدأ لا تكون قسمية[5]، وإن كان ابن هشام سلَّم بمنع ثعلب حيث إنَّ الآيات التي استشهد بها الرادون لقول ثعلب بمنعه وقوع الجملة القسمية خبرًا عن المبتدأ كلَّها يصح فيها أن يضمن المبتدأ معنى الشرط، وخبره منزل منزلة الجواب، فإذا قُدِّر قبله قسم كان الجواب له، وكان خبر المبتدأ المشبه لجواب الشرط محذوفًا للاستغناء بجواب القسم المقدر قبله، ووضح الشيخ الدسوقي مراد ابن هشام بأنَّه مثَّلَ في: (والَّذين آمنوا وعملوا الصالحات لنهدينَّهم) تقديره: إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنهدينهم، فإذا قُدِّم القسم قبل الشرط كان المعنى: والله إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنهدينهم، "فلنهدينهم": جواب القسم المقدَّر، والمبتدأ المضمن معنى الشرط خبره محذوف، وحينئذٍ فلم تقع الجملة القسمية خبرًا للمبتدأ؛ لأنَّ القاعدة أنَّه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق، ويحذف جواب المتأخر، فكذا يقال في المبتدأ المنزل منزلة الشرط مع القسم[6].

---

(1) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك١/٢٩٦، ومغني اللبيب صـ٥٣١، والشاهد فيه (لَيَأتِيَنْ) حيث وقعت خبرًا عن قوله: (اللَّذْ).

(2) من الآية (٥٨) من سورة الحج.

(3) من الآية (٦٠) من سورة الحج، وانظر التبيان لأبي البقاء ٢/٩٤٦.

(4) من الآية (٦٩) من سورة العنكبوت، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن٣/١/٢٤٤.

(5) انظر: البحر المحيط ٣/٤٨٠، و٨/ ٣٦٨.

(6) انظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب٢/ ٤٥١.

ثانياً- مفعول الفعل "يغفر"

ذكر الشيخ عضيمة أنَّه في الإعراب المنسوب للزجاج ذكر مؤلفه أنَّ الفعل "يَغْفِرُ" في قوله-تعالى-﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[1] من حذف المفعول، والتقدير: فيغفر الذنوب، وهذا في جميع التنزيل[2]، ومع استقصاء الشيخ عضيمة لألفاظ القرآن الكريم ذكر بأنَّه صُرِّحَ في القرآن بمفعول الفعل "غفر" ومضارعه وأمره عند قوله-تعالى-﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾[3]، و﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[4]،﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[5]، وذكر الشيخ عضيمة نحو سبعة عشر موضعًا ذكر فيهم مفعول الفعل "يغفر"، وكان لفظ "ذنوب" في سبعة مواضع، وتعجب من محقق كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج كيف به لم يفطن لمثل هذا الأمر[6]، ولعلَّ صاحب هذا الكتاب كان يقصد أنَّه مع حذف مفعول "يغفر" كان دائمًا ما يقع التقدير: (يغفر الذنوب)، وأمَّا مع ذكر المفعول فالأمر واضح، ولم يأت الشيخ عضيمة بآيات حذف فيها مفعول الفعل "يَغْفِرُ" وكان التقدير غير كلمة "الذنوب". والله أعلم

ثالثاً- شواهد مجيء الفعل "بَدَلَ" دون الإتيان ببدله

ذكر الشيخ عضيمة-رحمه الله- أنَّ الراغب الأصفهاني في مفرداته، وصاحب

---

(1) من الآية (٢٨٤) من سورة البقرة.

(2) انظر: إعراب القرآن للباقولي٢/٤٥٦، تحقيق: إبراهيم الإبياري، وهناك طبعة تحقيق د/ محمد أحمد الدالي بعنوان:"جواهر القرآن ونتائج الصنعة".

(3) من الآية (٢٥) من سورة ص.

(4) من الآية (٥٨) من سورة البقرة.

(5) من الآية (١٣٥) من سورة آل عمران.

(6) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٢/١٩٧، ١٩٨.

لسان العرب[1] قد ذكرا في كتابيهما أنَّ معنى "التبديل": التغيير، وإن لم يأت ببدل، ولم يذكرا شواهد تدلل على هذا الاستعمال، وإن كانت الشواهد من القرآن كثيرة، وذكر منها الشيخ قوله-تعالى- ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾[2]، وإن كان الراغب قد ذكر هذه الآية، والشواهد كما ذكرها الشيخ: ١٠ :١٥، ٣٣: ٢٣، ٤٠ :٢٦، ٤٨: ١٥[3].

رابعاً- كثرة التوكيد بـ "أجمعين" غير تابعة لـ "كلهم"

ذكر الشيخ عضيمة أنَّ ابن مالك قد ذكر أنَّ التوكيد بـــ"أجمعين" غير تابعة لـــ "كلهم" يُعَدُّ قليلًا، وأنَّ الكثير استعمالها تابعةً لـــ "كلهم"، وهو ما نفاه الشيخ عضيمة مع استقصائه لألفاظ القرآن الكريم، وذكر أنَّه قد كَثُرَ التوكيد بـــ"أجمعين" غير تابعة لـــ "كلهم" في القرآن، ومن أمثلتها قوله-تعالى-﴿ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴾[5]، وشواهد عديدة تدل على الكثرة، ومع الرجوع لابن مالك نجد أنَّه قال في شرح الكافية الشافية: "ودون "كل" قد يجيء أجمع"، وفي التسهيل: "وقد يُغْنِينَ عن "كل"[6] فُهم منه أنَّ "قد"-هنا- للتقليل[7]، ونقل الشيخ عضيمة هذا الكلام عن أبي حيان، حيث إنَّه ذكر هذا الكلام عن ابن مالك[8].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن صـــ١١١، ولسان العرب١١/٤٨.

(٢) من الآية(٨١) من سورة البقرة.

(٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن٣/٢/٢٩٨.

(٤) من الآية(٧٧) من سورة الأنبياء، و(٥٥) من سورة الزخرف.

(٥) الآية (٩٥) من سورة الشعراء، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن٣/٤/٩.

(٦) انظر: شرح التسهيل ٣/١٥٦، وشرح الكافية الشافية١/٥٢٤.

(٧) انظر: توضيح المقاصد والمسالك٣/٩٧٣، وشرح ابن عقيل٣/٢٠٩، وشرح المكودي صـــ١٩٧.

(٨) انظر: البحر المحيط ٧/٤٥٤، وارتشاف الضرب٤/١٩٥٢.

الخاتمة

الحمد لله وحده لا شريك له أنزل الكتاب بالحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وصلى الله وسلم على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين.

قال الأستاذ/ محمود محمد شاكر في تصديره للقسم الأول من الكتاب: "والشيخ-حفظه الله- لم يترك مجالًا للاستدراك على عمله العظيم، فكل ما أستطيع أن أقوله إنَّما هو ثناءٌ مستخرج من عمل يُثْني على نفسه، ولكن بقي ما نتهاداه في هذه الحياة الدنيا وهو أن أدعو الله له بالتوفيق"(١).

ماستدركه الشيخ عضيمة مِمَّا فات النحويين يُعَدُّ كثيرًا في "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ذكرنا لمحة منه في بحثنا هذا لضيق مقام البحث، ويمكننا أن نلخص ما سبق فيما يأتي:

١- الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة من علماء الأزهر المعاصرين الذين أسهموا إسهامات واسعة في كثير من المؤلفات التي أفاد منها طالب العلم والعلماء.

٢- لم يكن الشيخ عضيمة يتصيد أخطاء النحويين ويبخس بضاعتهم، لكن الأساس الذي أسسوه في أزمانهم المتطاولة كان ينقصه الحرص الدقيق لكل ما في القرآن العظيم.

٣- ما فات النحويين كان في إثبات أساليب قد نفى النحويون وجودها لعدم وجود شواهد تدلل عليها، واستطاع الشيخ إثبات هذه الشواهد، كما أنَّه كان في خطأ بعضهم في حصرما جاء في القرآن، وكذلك في ذكر شواهد لأساليب لم يذكر النحويون لها شواهد.

---

(١) مقدمة القسم الأول من كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم١/ و.

٤- دفاع الشيخ عضيمة عن القراء الذين نقلوا إلينا روايات القرآن المتواترة منها والشاذة، وكان يُعَوِّل في إثباته للقاعدة على القراءات السبع أو قراءات متواترة.

٥- كان الشيخ عضيمة مصيبًا جدًا في أكثر المواضع التي تحدَّث فيها عمَّا فات النحويين، وفي القليل منها يحتمل اختلاف وجهة النظر مع غيره،

كما يوصي البحث بضرورة الاهتمام بالأعلام المعاصرين وبخاصة المشتغلون بالقرآن الكريم ودراساته، كما ندعو إلى دراسات أخرى عن جهود الشيخ عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم، وغيرها من مؤلفاته.

وبعد فإن الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة شخصية علمية فذة، أخلص في طلب العلم، وتعليمه والتصنيف فيه لوجه الله-سبحانه وتعالى- فرزقه الله الإخلاص والقبول ونفع الناس بعلمه، فجزاه الله عنَّا خير الجزاء، ورحمه برحمته الواسعة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ/ أحمد البنا-ت: د/شعبان محمد إسماعيل-ط: عالم الكتب-بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة- الأولى١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: الهيئة المصرية العامة في الكتاب١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي- ت: رجب عثمان محمد- مراجعة: رمضان عبد التواب- ط: مكتبة الخانجي- القاهرة- الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤- الاستدلال في كتاب سيبويه (الاستدلال بالنقل) ، دكتور محمد بن حجر- مركز الكتاب الأكاديمي٢٠٢١م.

٥- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي-ت: غازي مختار طليمات- ط: مجمع اللغة العربية بدمشق.

٦- إعراب القرآن، لأبي الحسن الباقولي-(المنسوب خطأ للزجاج)-ت: إبراهيم الإبياري-الناشر: دار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتب اللبنانية-بيروت- الرابعة١٤٢٠هـ.

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري-المكتبة العصرية- الأولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨- البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، للباحثة/ وجدان برهان عبد الكريم الدليمي- كلية التربية- الجامعة المستنصرية-بغداد-١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٩- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي-ت: صدقي محمد جميل-دار الفكر-

بيروت١٤٢٠م.
١٠- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية- دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.
١١- البيان في غريب إعراب القرآن، لكمال الدين أبي البركات بن الأنباري-ت: د/طه عبد الحميد طه-مراجعة/مصطفى السقا-الهيئة المصرية العامة للكتاب١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٢- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري-ت: علي محمد البجاوي- الناشر: عيسى البابي الحلبي.
١٣- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، للأعلم الشنتمري- ت: د/ زهير عبد المحسن سلطان- ط: مؤسسة الرسالة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٤- تخليص الشواهد، وتلخيص الفوائد، لابن هشام، ت: د/عباس مصطفى الصالحي-ط: دار الكتاب العربي- الأولى١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٥- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي-ت: د/ حسن هنداوي-دار القلم-دمشق.
١٦- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ/ خالد الأزهري- ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٧- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي- ت: د/عبد الرحمن علي سليمان- الأولى١٤٢٢هـ-٢٠٠١م- ط: دار الفكر العربي.
١٨- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي-ت: علي محمد البجادي-ط: نهضة مصر.
١٩- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب-ت: عبد السلام محمد أمين- دار الكتب العلمية١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٠- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي-ت: بدر الدين قهوجي وبشير

حويجاني–ط: دار المأمون للتراث–دمشق– بيروت.
٢١– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي–ت: عبد السلام محمد هارون–الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة– الرابعة١٤١٨ه–١٩٩٧م.
٢٢– الخصائص، لأبي الفتح بن جني–الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– الرابعة.
٢٣– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس السمين الحلبي–ت: د/ أحمد محمد الخراط– الناشر: دار القلم–دمشق.
٢٤– الدراسات القرآنية عند محمد عبد الخالق عضيمة، للباحث/ ضياء سرحان خلف–جامعة بغداد– كلية العلوم الإسلامية–١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.
٢٥– دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة–ط: دار الحديث– القاهرة.
٢٦– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لـ/ محمد محي الدين عبد الحميد–ط: دار التراث– القاهرة– العشرون١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.
٢٧– شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي–ت: د/محمد الريَّح هاشم–ط: دار الجيل– بيروت–الأولى١٤١٦هـ–١٩٩٦م.
٢٨– شرح التسهيل، لجمال الدين بن مالك–ت: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد–دار الكتب العلمية–الأولى ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
٢٩– شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر– منشورات: جامعة قازيونس–بنغازي– الثانية١٩٩٦م.
٣٠– شرح الكافية الشافية، لابن مالك–ت: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود–ط: دار الكتب العلمية–الأولى١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

٣١- شرح المفصل، لابن يعيش-إدارة الطباعة المنيرية-مصر.
٣٢- شرح المكودي على الألفية- ت:إبراهيم شمس الدين- ط: دار الكتب العلمية-الأولى١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٣- شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب-ت: د/موسى بناي العليلي- مطبعة الآداب-النجف-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٤- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي-ت: د/صاحب أبو جناح.
٣٥- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي-ت: محمد نور الدين وآخرين- ط: دار الكتب العلمية١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٣٦- شرح بانت سعاد، لابن هشام، ومعه حاشية الشيخ/ إبراهيم الباجوري.
٣٧- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي-ت: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي-ط: دار الكتب العلمية الأولى٢٠٠٨م.
٣٨- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك-ت: محمد فؤاد عبد الباقي- مكتبة دار العروبة- ط: لجنة البيان العربي.
٣٩- الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس- الناشر: محمد علي بيضون- الأولى١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٠- غيث النفع في القراءات السبع، لأبي الحسن الصفاقسي-ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي-ط: دار الكتب العلمية١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤١- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني-ت: محمد نظام الدين الفتيح-ط: دار الزمان -الأولى١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٢- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، للشيخ/محمد عبدالخالق عضيمة- ط: الأولى١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٤٣- القلب المكاني في القرآن الكريم، للشيخ عضيمة- مجلة جامعة الإمام محمد

بن سعود- العدد الأول١٩٨١م-١٤٠٢هـ.
٤٤- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد-ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: دار الفكر العربي-القاهرة-الثالثة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤٥- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي-ت: د/محمود محمدالطناحي-الناشر:مكتبةالخانجي-القاهرة-الأولى١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٦- كتاب سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون-ط: دار الجيل-بيروت-الأولى.
٤٧- الكشاف، لأبي القاسم الزمخشري-الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت-الثالثة١٤٠٧هـ.
٤٨- الكناش، لأبي الفداء- ت:د/ رياض بن حسن الخوام-ط: المكتبة العصرية ٢٠٠٠م.
٤٩- لسان العرب، لابن منظور-دار صادر-بيروت-الثالثة١٤١٤هـ.
٥٠- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر الأصبهاني-ت: سبيع حمزة حاكمي- مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.
٥١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح بن جني-ط: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية-ت: عبد السلام عبد الشافي محمد-ط: دار الكتب العلمية الأولى١٤٢٢هـ.
٥٣- معاني القرآن للفراء-ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرين-الدار المصرية للتأليف- الأولى.
٥٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام-ت: د/ مازن المبارك-ط: دار الفكر-دمشق-السادسة١٩٨٥م.

٥٥- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني-ت: صفوان عدنان الداودي- دار القلم، والدار الشامية-دمشق-بيروت-الأولى١٤١٢هـ.
٥٦- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزمخشري-ت: د/علي بو ملحم- الناشر: مكتبة الهلال-بيروت-الأولى١٩٩٣م.
٥٧- المقتضب، للمبرد-ت: محمد عبد الخالق عضيمة-ط: عالم الكتب- بيروت.
٥٨- من علماء العربية محمد عبد الخالق عضيمة، بقلم دكتور/ تركي بن سهو العتيبي- أستاذ الدراسات النحوية في جامعة الإمام محمد آل سعود الإسلامية (بحث على شبكة الإنترنت).
٥٩- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم السهيلي-الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت-الأولى١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٦٠- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري-ت: الأستاذ/ محمد علي الضباع- ط: المطبعة التجارية الكبرى.
٦١- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري-ت: الأستاذ/ رشيد بلجيب- المغرب- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٦٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي- ت: أحمد شمس الدين-ط: دار الكتب العلمية١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٢٩٨
مقدمة	٣٠٠
التمهيد	٣٠٣
أولًا- ما فات النحويين في القسم الأول- (قسم الأدوات)	٣٠٨
ثانيًا - ما فات النحويين في القسم الثاني "قسم الصرف"	٣٣٤
ثالثًا- ما فات النحويين في القسم الثالث (قسم النحو)	٣٤٣
خاتمة	٣٤٧
المصادر والمراجع	٣٤٩
فهرس الموضوعات	٣٥٥